رواية

عُقَد نفسية

يوسف النصر

الاقتباسة

سأحتل العالم كله من أجل نفسي، فخف خافوا لأن هتلر قد مات وأنا ما زلت أعيش.

المقدمة

ليس من حق كل البشر أن يعيشوا!!

نعم، يجب أن يموت الكثير، ولأجل ذلك أنا موجود.

فأخاف كثيرًا لأني مازلت أعيش، ولأني لن أترك ذلك العالم أن يعيش في سلام أبدًا.

فأنا الآن ذاهب لقضاء فترة قصيرة من العزلة.

ولكن سوف أعود قريبًا جدًا، وسوف أنهي على كل شيء يدعى بشريًا. سوف أعيش أنا وحيد في العالم كله.

لا أريد أن أعيش معكم، وجلوسي في العزلة إلا ما هو تدريب مني للبقاء وحيدًا بقية عمري. فكلكم سوف تموتوا على يدي. أنا لن أترك وشأنكم، فأنا قادم والموت في يدي.

أسرع رواية في العالم، مكونة من ٨٧ كلمة فقط.

النهاية

شكرًا لاقتنائكم الرواية. انتهت الرواية. سعدت بكم، وأتمنى أن تكون الرواية قد نالت إعجابكم. فإلى اللقاء. ولا تقلق، سوف نعود إليك مرة أخرى عند عودة البطل من العزلة لكي يكمل معك الرواية. فلا تقلق، وإذا قلت فما عليك سوى الانتظار.

الفصل الأول (العزلة)

ما سوف تقرأه الآن هو حوار بين البطل ونفسه، وأنت طرف معهم في الحوار.

(ويرمز في الحوار للبطل باسم البطل ولنفسه «الجانب المظلم» أيضًا، وسوف يتم الرمز للبطل باسم «ممتاز» في بعض النصوص).

رسالة من البطل . لا تقلق، فأنا لا أقتلك الان . فبرجاء الالتزام حتى أقتلك.

الجانب المظلم :إلى أين أنت ذاهب؟

البطل :أنا ذاهب لكي تنتهي الرواية. ولكن انتظر عودتي، ولكن عندما أعود لن تكون أنت موجودًا.

الجانب المظلم :فماذا سوف تفعل بي؟

البطل :سوف أقتلك.

الجانب المظلم :فكيف سوف تقتلني وأنا أنت، وأنت أنا؟ أنت تتحدث معي وأنا وأنت في جسد واحد.

البطل :هل هذا يعني بأني قد جُننتُ؟

الجانب المظلم :لا، نحن لم نَجْنِ. نحن فقط وصلنا إلى درجة عالية من النضوج والمعرفة، لذلك استطعنا أن نتحدث سويًا.

البطل :ولكن أنا لا أريد أن أتحدث مع أحد.

الجانب المظلم :ولكن أنا لستُ أحدًا. وإذا أردت أن أتركك وشأنك سوف أفعل ذلك، ولكن بشروط.

البطل :وما هي شروطك؟

الجانب المظلم :لأن انتظرك حتى تعود. فأخبرني ماذا سوف تفعل، ولا تقتلني في يوم، فأنا وأنت شخص واحد. فقل لي الآن ماذا سوف تفعل، ولا تقلق؛ لا يوجد أحد معنا لكي يعرف ماذا سوف تقول.

البطل :فكيف أنا وأنت وحيدان وأنا أشعر الآن بأن أحدًا يقرأ ماذا نقول ويرانا الآن وأنا أتحدث معك؟

الجانب المظلم : للأسف، علم بوجودك عزيزُ القراءة، ولكن لا تقلق، أنا سوف أحاول أن أُقنعه بأنك غير موجود، فلا تصنع ضوضاء أو صوتًا حتى لا يشعر بوجودك مرةً أخرى ويقتلك الآن.

الجانب المظلم : لا، أنا قلت لك لا يوجد شخص معنا الآن، وأنا وأنت في جسد واحد. فقل لي ماذا سوف تفعل بصوت عالٍ ولا تقلق. لن يعلم أحد شيئًا، وإذا علم أحدٌ بماذا تقوله سوف نقتله قبل أن يعرف أحدٌ غيره.

البطل :أنت تريدني أن أتحدث، وأنا اريد ان أتحدث. وأقول لك بأن هناك شخصًا موجودًا معنا الآن يقرأ ماذا نقول ويرانا بوضوح. والغريب بأنني أنا الآخر أراه ومستمتع به. ولكن إذا نظر خلفه لا يجدني. أنظر خلفك، هل وجدتني؟

بالطبع لا.

لأنني أنا عند الباب واقف، وأقول لك: "أنت معنا الآن، وأنا أعلم بأنك تراني وأنا أتحدث أمامك. وأقول لك: أنا أيضًا أراك وأنت تقرأ، ولكنك لا تراني. فأنا واقف عند الباب، وإن لم تتركنا وتذهب سوف تراني. ولكن تلك المرة سوف تراني وأنا أنهي حياتك. قم، أغلق الكتاب واذهب. فذلك الرواية ليس لك. ولكن من أجل المال الذي دفعته في ذلك الكتاب، سوف أقول لك ما الذي سوف يحدث داخل الكتاب. فأنا بطل الرواية ، وسوف أموت في نهاية الرواية. فلا تضيع وقتك أكثر من ذلك، ولا أنصحك أن تستمر في القراءة. وهذا تهديد مني: إن لم تترك الرواية وتذهب الآن، سوف أظهر لك وأقبض على روحك. أغلق الرواية واذهب ولا تفتحها مرة أخرى".

والآن نعود إلى حديثنا، ونحن مطمئنون بأنه لا يوجد أحد معنا.

الجانب المظلم :ولكن كيف تقول لا يوجد أحد معنا وكان يوجد أحد معنا وما زال موجودًا؟

البطل :لا، إنه أغلق الرواية .

الجانب المظلم :ولكنه إن أغلق الرواية ، هذا لا يعني بأنه تركنا وحيدين. ولكن يمكنه أن يعود مرة أخرى ويقرأ ماذا نقول ويرانا مرة أخرى.

البطل :لا تقلق، سوف أعلم بذلك. وإن حدث، سوف لا أتردد ثانية واحدة حتى أقبض على روحه. وما يطمئنك أكثر بأنه لن يعود، فالبشر يقرؤون ويروننا من أجل الفضول، وأنا أخبرته بكل شيء وقلت له بأننا سوف نموت في نهاية الرواية. وذلك سوف يجعله يتركنا وشأننا. فنحن الآن لا نريد شخصًا آخر معنا.

الجانب المظلم :ولكن هل سوف نموت بالفعل في نهاية الرواية؟

البطل :هل أنت غبي؟ كيف سوف نموت ونحن من سوف يحكم العالم كله بعدما أن أقضي على البشرية بأكملها وأعيش وحيدًا؟

الجانب المظلم :ولكن عندي سؤال: هل الكل سوف يموت؟ هل سوف تقتل كل ذكر وأنثى في هذا العالم؟ أم سوف تقتل بعض البشر وتترك الآخرين يتكاثرون وينجبون بشرية جديدة؟

البطل :لا، الكل سوف يموت. نعم، الكل سوف يموت. وكان هناك ناجٍ واحدٌ، وكان يرانا ويقرأ ماذا نقول، وهذا كان سوف يسبب لنا خطرًا كبيرًا؛ لأنه كان سوف يعلم ماذا سوف أفعل. ولكن الآن تخلصنا منه، وأستطيع أن أقول لك الآن: بأنه ، لن يعيش أحد على هذا الكوكب غيري أنا.

الجانب المظلم :ولكن تأكد بأنه ذهب، لأنني مازلت الآن أشعر بأنه موجود.

البطل :قلت لك بأنه ذهب ولن يعود مرة أخرى. فلا تتحدث معي في هذه المسألة مرة أخرى. لا أحد يراها، ولا أحد يسمعنا، ولا أحد يقرأ ماذا نقول الآن. وعليك أن تتركني الآن لكي أخطط ماذا سوف أفعل.

الجانب المظلم :سأتركك، ولكن أعدني بأنك سوف تقول لي ماذا سوف تفعل.

البطل :اتركني الآن وشأني، وسوف أقول لك ماذا سوف أفعل.

(وقت صمت وتأمل من قبل البطل، وبعد ذلك قال)

ما أجمل أن تتحدث مع نفسك! فسوف تستطيع أن تفرغ كل ما بداخلك وأنت مطمئن وفي أمان. ولا تقلق في يوم بأن سوف يعلم أحد ما قلته، ولا يستطيع أحد أن يهددك في يوم بما عرفه عليك. فما أجمل الحديث مع النفس، وما أجمل العزلة أيضًا.

والآن سوف أقول كل خبرتي التي اكتسبتها في رحلة العزلة.

(1)

اليوم الوحيد الذي غدرت مكانًا وأنت لم تدخل هو يوم ولادتك. فتعوّد على المغادرة، سواء كانت مغادرة علاقة تقوم بها، أو أماكن تتواجد بها. سوف تغادر كل ذلك في يومٍ ما. فلا يوجد شيء مستمر في هذه الحياة غير اثنين:

الأول هو وجود الله سبحانه وتعالى،

والثاني هو الموت.

فهؤلاء هم أكثر حقيقة في هذا العالم. وأما عن باقي الحقائق فهي تخاريف ومن صناعة البشر.

(2)

لا تخف من شيء إلا من الله سبحانه وتعالى، وبعد ذلك لا تخف من أي شيء.

فلا أحد يستطيع أن يفعل لك أي شيء غير مكتوب لك من قبل الله سبحانه وتعالى.

فلا تخف من أي شيء، حتى وإن وصلت إلى مرحلة الموت ، ولا تخف في يوم من الموت. فالموت وأنت قوي ومبتسم أقوى بكثير من أن تعيش جبانًا وحزينًا. فيجب أن لا تخاف، لأنه لا يوجد شيء يخيفك أبدًا. وكل ما تخاف منه إلا ما هو أوهام فقط.

فلا تخف حتى من الظلمة، لأنك لا ترى فيها شيئًا فلا يوجد جنّ أو عفاريت في الظلمة، بل يوجد في عقلك فقط، والمكان الذي تتواجد به في النهار هو نفس المكان الذي تتواجد به في الليل. لن يتغير ولم يتغير به شيء. فلا تخف، لأنه لا يوجد شيء يدعى عفاريت أو جن يستطيع أن يخيفك.

لا تخف من الجوع أو من الفقر. فالعالم مليء بالفقراء الذين يموتون كل يوم من الجوع، وهذا الشيء عادي جدًا بالنسبة للعالم. فإذا مت في يوم من الجوع أو الفقر فلا تخف، أنت لست أول شخص يموت من الجوع وليس آخر شخص أيضًا.

لا تخف من الحشرات أو الفئران أو حتى الأمراض التي ليس لها علاج.

لا تخف من أي شيء.

لا تخف من مديرك في العمل.

لا تخف من امرأتك في المنزل.

لا تخف على مستقبل ابنك غدًا.

لا تخف من أي شيء، وكن مثلي أنا. أنا لا أخاف من شيء أبدًا. أنا قوي، لا أهاب أحدًا ولا أخاف من أحد. وأي شيء يأتي أمامي يخاف مني. ولم أخف من شيء أبدًا.

هذه المقولة كاذبة تمامًا التي تقول : "أي شخص لديه نقطة ضعف"، فأنا ليس لدي أي نقطة ضعف. لن أنكسر أمام أحد أبدًا، ولا أترك أحدًا في يوم أن يخذلني ويعطيني نصائح. فأنا أعلم جيدًا ماذا أفعل، وحتى إن كان ما أفعل خطأً فهذا ليس من اختصاصك. فيجب أن أقول هذا دائمًا: أنا لا أخاف من شيء ولا أخاف من أي بشر. ومن يرائي في يوم يعلم جيدًا أن سوف يرى أحبابه الذين سبقوا إلى الأعلى.

(3)

العدالة. الحياة ليست عادلة. وفي هذه النقطة لان أتحدث غير عن البشر. فالبشر دائمًا لا يوجد في قاموسهم شيء يدعاء العدالة. وهم أيضًا من جعل الطبيعة غير عادلة علينا. فما الفرق بين الكلب الذي تراه في منتصف الليل ينام في الشارع، لا يوجد لديه طعام أو ماء، ولا يوجد لديه أيضًا مكان يختبئ به من الجو البارد ، ولا يتوفر لديه أي سبل للأمان؟ وما الفرق أيضًا بين كلب آخر من نفس الفصيلة يعيش مع بشر يعاملونه معاملة جيدة، يأكل ألذ الأكلات، يعيش في منزل مخصص، يخرج للنزهة دائمًا، يستحم بأفضل أنواع المنظفات؟ فما الفرق بين ذلك الكلب الذي يضربه الإنسان في الشارع، وبين الكلب الآخر الذي إذا رأيته تقبلة ؟ فهذا كلب وهذا كلب، والاثنان من نفس النوع، والاثنان أيضًا لديهم كل شيء متطابق. فكيف أتحدث عن العدل ويوجد شيء يدعى إنسان مازال على الأرض؟ فهذه الحياة ليست عادلة، ولا شيء يدعى عدالة على الأرض.

(4)

الجلوس في الوحدة شيء ممتع جدًا. ولكن قبل أن تقرر أن تجلس وحيدًا، يجب عليك السيطرة على فكرك. فليس الأبطال هم من يستطيع العيش وحيدين ، ولكن الأبطال هم الذين يستطيعون أن يسيطروا على أفكارهم وهم يجلسون وحيدين. وأنا أقول ذلك بعدما فشلت في تلك النقطة، وأعلن بأنني لم أنجح في السيطرة على فكري.. وهذا ما دفعني كي أنهي على العالم... آه! ما أجمل ٠٠٠٠ثلاث ٠٠٠٠نقاط في السيطرة:

١- سيطر على لسانك وأنت مع البشر، كن قليل الكلام. فكلام السفهاء بالساعة، وكلام الملوك باللحظة.

٢- سيطر على عقلك وأنت تجلس مع فتاة .

فلماذا السيطرة على العقل وأنت تجلس مع فتاة؟ دائمًا العقل يحب المخاطرة والمغامرة وأن يجرب أشياء جديدة، ولكن لا يجد الدافع إلى ذلك. ولكن إن وجدت معك فتاة، فالعقل يحب أن يرسم لتلك الفتاة بأنه هو البطل. وسوف تجد نفسك تفعل أشياء لم تكن تتوقعها في يوم. وإذا لم تسيطر على عقلك، تلك الأشياء سوف تنتهي بكوارث عظيمة.

٣- سيطر على قلبك وأنت تقف في مشاجرة.

سيطر على قلبك أثناء المشاجرة. فدائمًا والإنسان في مشاجرة، القلب يعمل على الدفاع وتوفير الأمان، ويريد أن يجعل الإنسان يجري من تلك المشاجرة. ولكن العقل حينها يريد أن يواجه من أجل تجربة أشياء جديدة. ففي الأغلب، يجب أن تسيطر على قلبك وتترك عقلك يتفاعل في تلك اللحظة حتى تخرج بأقل خسائر ممكنة. فالعقل يعمل أثناء المشاجرة بقوة

تتضاعف ثلاث أضعاف القوة العادية. وهذا ما سوف يجعلك تنهي علي كل من أمامك وتخرج من ذلك الصراع وأنت منتصر. ولكن إذا لم تسيطر على قلبك، سيكون أمامك أمران: الأمر الأول أن تجري كما يقول لك قلبك، وفي ذلك الوقت إن لم تكن أسرع من الخصم سوف يلحق بك الخصم ويتشاجر معك، وفي ذلك الوقت لا يكون أمامك شيء، لأن خصمك رأى فيك الجبن. ثانيًا: إذا لم تستطع أن تسيطر على قلبك وسط المشاجرة وأن تقف باطلاً ، سوف تجد نفسك تبكي وأنت تنضرب. فلا تترك أحدًا يضربك في يوم، ولا تدع أحدًا يرى فيك نظرة الجبن.

٤- سيطر على غرورك.

فأنت لا شيء. نعم، أنت لا شيء. فأنت لم تصنع المستحيل، وأنت لست بطلًا، وأنت لست خارقًا للطبيعة. فأنت لا شيء. ومن ذلك وكذبًا من قال لك في يوم سوف تكون شيء جميل، أو أنك في يوم سوف تستطيع أن تحقق كل ما تتمنى. كل ذلك أكاذيب. فلا يوجد شيء يدعى نجاح أو فشل. فلا تكن مغرورًا بنجاحك. لأن النجاح هو بدعة أطلقها البشر على أنفسها. ولكن في الحقيقة لا يوجد شيء يدعى نجاح أو فشل. كل ذلك تخاريف. وكل من يعتقد بذلك فهو يحتاج العلاج النفسي. لا يوجد شي يدعاء نجاح أو فشل يوجد شي واحد وهو الحقيقة هو لقمة العيش . أنت تعمل في شركة من أجل ماذا ؟ ليس من اجل النجاح أو الفشل، ولكن من أجل شيء واحد، وهو أن تأكل وتشرب وأن تستمر معنا في هذه الحياة. فأنت لا تعمل من أجل النجاح أو فشل، لأن ذلك لا يوجد.

ومعي الدلائل على عدم وجود شيء يدعى النجاح. والدليل على ذلك بأنه لا يوجد شخص في العالم ناجح، لأننا لا يوجد لدينا شيء يدعى النجاح. فالنجاح في معتقد البشر هو الأول دائمًا. ونأخذ مثالًا بسيطًا على ذلك: من يكون الناجح في الدراسة، فدائمًا الأول على الفصل هو الناجح. ولكن المدرسة بها ١٠ فصول، فيوجد ١٠ أوائل على تلك الفصول. فمن منهم الناجح؟ تقول لي: الناجح هو الأول على المدرسة. ولكنه ليس الناجح أيضًا. فالمنطقة بها عشرات المدارس، ولكن يمكن أن يكون الأول على المنطقة. ولكن نحن في محافظة بها عشرات المنطقة ، فيمكن أيضًا أن يكون الأول على المحافظة. وبعد ذلك يمكن أن يكون الأول على الجمهورية، وبعد ذلك الأول على القارة، وبعد ذلك الأول على العالم. وإذا وصل الي ذلك في اليوم، فذلك الإنسان الأول على العالم، فلن يكون النجاح ايضا . فإن تكون الأول على العالم في شيء، سواء التعليم أو العمل أو المال أو أي شيء آخر، فاعلم بأنك لم تنجح أبدًا. فالعالم الذي نعرفه هو المجموعة الشمسية فقط، وليس كل شيء. ولكن إن عرفت كل شيء في كل شيء، وصلت الأول في كل شيء داخل العالم الذي نعرفه نحن، والعالم الذي لم نعرفه حتى الآن. وصلت إلى مرحلة الأول على كل شيء بدون منافس. فذلك الوقت تصبح إلهًا! (أستغفر الله العظيم). وتدعو إلى دينك الجديد. ولكن لم تنجح. فلا يوجد شيء يدعو نجاح، ولا يوجد شخص ناجح أيضًا. ولكن يوجد شخص يريد أن يعيش ويأكل لقمة عيشه، وشخص آخر يريد أن يعيش أيضًا، ولكن

يريد أن يعيش عيشة أفضل، فيعمل أكثر. فإذا أردت أن تأكل الفول في يوم، فسوف تعمل ثماني ساعات. إذا أردت أن تأكل شيء آخر، يتطلب عليك العمل أكثر، فيجب أن تعمل لأخذ مبلغ أكبر وتأكل الأكل الذي تريد.

ولكن إن لم تقتنع بكلامي وما أقول لك، فأطفئ النور واتركني لكي أنام.

الجانب المظلم :لا، فأنا مقتنع جدًا بكلامك، وأريدك أن تستمر في الحديث.

البطل :سوف أتحدث معك مرة أخرى غدًا. ولكن بالفعل، اريد ان انام...

الجانب المظلم :سأتركك، ولكن سأعود مرة أخرى.

البطل :جيد. الآن أنا أشعر بأنني وحيد أكثر، وسوف أفكر جيدًا حتى أستطيع أن أنهي على هذا العالم. ولكن أنا الآن جائع جدًا، أريد الطعام. فكم معي من المال لأشتري بعض الطعام؟ يا إلهي! فذلك المبلغ الذي معي لا يكفي غير لشراء العيش فقط. فليس معي من المال لكي أشتري شيء آخر بجانب العيش.

ولكن الآن سوف آكل عيشًا فقط. والعالم يأكل كل ما لذّ وطاب. يجب أن أتحمل حتى أستطيع أن أسَيطر على العالم. فأنا الآن للأسف خارج للعالم الخارجي لكي أشتري بعض الخبز، وسوف أرجع مرة أخرى إلى عزلة لكي أستمر في الطريق الذي بدأت به.

وخرج البطل لشراء الخبز، وعند عودته إذا رأى رجلًا غريبًا داخل منزلة

البطل :أنت مين؟

الحرامي :أنا الحرامي اللي خرّبت بيته. ربنا يخرب بيتك يا شيخ!

البطل :هو كده كده خربان. بس أنا عايز أفهم، حضرتك حرامي وجاي تسرقني وكمان زعلان وبتدعي عليا؟

الحرامي :أما انت لو تعرف اللي فيها هتزعل أنت كمان. انت عارف أنا دخلت فيك كام؟

البطل :كام؟

الحرامي :باكو نص.

البطل :يعني انت دفعت ١٥٠٠ جنيه مرة واحدة؟ ده أنا مش معايا غير الخمسة جنيه الي لسه شارى بيها العيش، وانت تدفع ١٥٠٠ جنيه؟

الحرامي : أما أنا ما أعرفكش. فلوسي تجيلي دلوقتي، ولحسن أصور قتيل.

البطل :هو مبدئيًا كده، أنا المفروض أعمل كده. انت حرامي وفي بيتي، يعني أنا المفروض أمسكك دلوقتي وأضربك

وأسلمك للشرطة.

الحرامي :تضربني؟ لا، تمام. بص، بس عشان أنا أروح أشوف شغلانة تاني، هات أنت الباكو نص. ويا عمي أنا مسامح الطلعة دي وكاني ما طلعتهاش.

البطل : 1500 :جنيه إيه اللي عايزني أديها لك؟ أنا حقيقي مش معايا غير التلات ارغايف دول تاخد رغيف .

الحرامي :يا حرام، خلاص هات موبايلك.

البطل :مش معايا تليفون.

الحرامي : طب لو عندك خاتم دهب أو أي حاجة ممكن تتباع، أديها لي.

البطل :دور؟ الشقة عندك آهي. لو لقيت فيها حاجة خدها. بس ما تركبش الدنيا.

الحرامي :يا عمي أركب إيه؟ دي الشقة ما فيهاش حاجة تتاخد. بقول لك إيه من الآخر كده: أنا مش طالع الطلعة دي علشان أرجع إيد ورا وإيد قدامي. أنا لازم أطلع منك بأي مصلحة.

البطل :بص مبدئيًا كده: أنا بكره أتكلم مع البشر، وبكره البشر أساسًا. معك خمس دقائق تكون خارج من الشقة دي علشان ما اقتلكش.

الحرامي :تقتلني؟ طيب، لا. تمام. هات العيش ده نسندة على جنب عشان ده نعمة ربنا، ونشوف مين اللي يقتل مين.

البطل :زي ما تحب.

الحرامي :بقول لك إيه: بدل ما نتخانق ونضرب بعضنا على الفاضي، ولا أنت تستفاد حاجة ولا أنا هستفاد حاجة. العيش ده سخن، ادخل شوف لنا حتة جبنة وبطاطس ولو حتة لانشون، وتعالى ناكل الأول وبعد كده نشوف نعمل إيه.

البطل :للأسف ما فيش غير العيش اللي عندي.

الحرامي :يا طب هات رغيف كده عشان الواحد واقع من الجوع.

البطل :خذ، اتفضل.

الحرامي :انت شكلك راجل جدع. بص، طالما هي كده كده خربانة والطلعة دي اتضربت خلاص، فما جتش على ٢٠٠ جنيه كمان. أنا هنزل أجيب لك عشاء بس. خلي الباب مفتوح لحد ما أرجع، علشان مش عايز أطلع المواسير تاني.

البطل :وانت إيه اللي طلعك على المواسير؟ الباب بأي مفتاح بيفتح عادي؟

الحرامي :يا ابن الـ... ...ما قاليش على حوار المفتاح ده. كان سهل عليا كتير، بس عادي. أنا هنزل أجيب عشاء وأجي لك عشان شكلك كده وراك موضوع جامد.

البطل : طيب وانت بتجيب عشاء، هات لنا معك شاي علشان الشاي هنا خلصان.

الحرامي : والشاي مش عايز سكر؟

البطل :لا، ما تقلقش. أنا عندي سكر.

الحرامي :الشوية اللي كانوا في البرطمان اللي جوه دول تسميهم سكر ؟

البطل :أيوه.

الحرامي :لا، دول تعيش. انت والبرطمان كمان اتكسر.

البطل :كسرت البرطمان وكمان السكر كله ضاع!

الحرامي :السكر كله إيه؟ دول ما كانوش مكملين تلقيمة. وبعدين أنا نازل أجيب لك أكل، فما جتش على البرطمان وشوية سكر.

البطل :شوية سكر اللي انت مستهتر بيهم دول، هم كانوا رصيدي في الحياة.

الحرامي :بقول لك إيه؟ ما تحرقش دمي أكثر من كده. بقول لك: أنا دفعت في الطلعة باكو ونص، وانت زعلان لي على شوية سكر مش مكملين نص جنيه؟ أنا نازل أجيب لنا لقمة. وما تقلقش، بإجمالي الخسائر أجيب لك كيلو السكر معايا.

وخرج الحرامي . وكنت أعتقد بأنه لن يعود، وكل ذلك لكي يهرب مني لكي لا يتعرض للمسألة القانونية إذا سلمته للشرطة. ولكن تفاجأت بأن الحرامي قد عاد مرة أخرى ومعه الطعام للعشاء، وسكر وشاي. فتعجبت من ذلك وقلت له: "انت إيه اللي رجعك تاني؟ أنا قلت إنك خرجت ومش هترجع تاني".

الحرامي :وإيه اللي يخليني ما أرجعش؟

البطل :وإيه اللي يخليك ترجع؟

الحرامي :راجع لك علشان انت صاحبي.

البطل :صاحبك إيه؟ هو أنا أعرفك؟

الحرامي :لا، بس أنا استجدعتك وعايز أحكي معاك شوية.

البطل :احكي.

الحرامي :نفسي أبطل سرقة.

البطل : طيب ما تبطل عادي.

الحرامي :ما أقدرش، أو ما أعرفش. والمشكلة إني عارف إن نهايتي مش حلوة، سواء هتقتل وأنا بسرق أو هتسجن.

البطل : طيب طالما انت عارف كده، إمال مكمل ليه؟

الحرامي :انت بتدخن؟

البطل :لا، أنا مش بدخن.

الحرامي : أحسن. وفرت السيجارة. آهوه، السيجارة اللي أنا بشربها بتموت وأنا عارف إنها بتموت وبرده بروح أشتريها. زيها زي السرقة بالظبط. أيوه، عارف إن ده غلط وإن نهايتها وحشة ومكمل.

البطل : طالما انت عارف، مكمل. عايز مني إيه؟

الحرامي :عايز حد يسمعني. على فكرة، أنا... أنا ما كنتش حرامي يعني. أنا ما اتولدتش وأول ما اتولدت سرقت المشرط بتاع الدكتور. أو صحيت الصبح لقيت نفسي حرامي؟ لاه بالعكس دي الحياة والظروف الي اجبرتني أعمل كده.

البطل :ما فيش حاجة اسمها الظروف عملت كده. أما أنا قدامك آهو قدامك مش لاقي أكل، شايفني رحت سرقت؟

الحرامي :وأنا نزلت جبت لك أكل علشان مش عايزك تسرق زيي وعارف هتقول لي: "لا، أنا استحالة أكون حرامي". والكلمتين اللي احنا حافظينهم. لكن الواقع غير كده خالص. انت كده كده كنت هتسرق، هتقعد من غير أكل، هتجوع. فلازم تسرق علشان تعيش. عشان الجوع صعبة جدًا. عرفت؟ أنا نزلت جبتلك أكل علشان مش عايزك في يوم من الايام تبقى زيي.

البطل :أنا استحالة ابقا زيك .

الحرامي : وانا عارف إنت أصلاً مش هتعرف تبقى زيي ، أساسًا الجوع هيخليك تعمل حاجة من الاتنين: يا تسرق، يا هتنزل تدور على أقرب مقلب زبالة تاكل منه؟ و شخصية زيك انت أكيد الأسهل هي السرقة، أحسن من مقلب الزبالة.

علشان اي دقني لو لقيت أكل في الزبالة الناس بطلت أساسًا ترمي أكل في الزبالة. الناس مش لاقية تاكل علشان ترمي الأكل. أديك شايف الكلاب والقطط بتاعة الشوارع بتموت من الجوع وما حدش فاكر فيها. ولا انت ناوي تروح تقعد على باب جامع أو كنيسة وواحد يديك جنيه و١٠٠٠ يقولولك ربنا يسهلك : "روح شوف لك شغلانة بدل ما انت قاعد تتسول كده"؟ وانت عارف إنا عارف اني ما فيش شغل؟ فاهتطر إنك تسرق. برده، ما ياما هتسرق يا إما هتموت من الجوع. والجوع أساسًا كافر. فهتسرق.

البطل :ما أعرفش أقول لك إيه، بس أنا مش هسرق في يوم من الأيام.

الحرامي :لا، هتسرق لما تواجه الموت من الجوع. ولا تختار السرقة؟ هتسرق. و أنا مش عايزك تسرق، علشان انت لو سرقت مش هتتسرق صح. اتعلم مني.

البطل :ما هو واضح

الحرام... لا، لا. موضوعك انت ده حاجة تانية. أصلاً انت، الناس كلها في المنطقة بتقول عليك مليونير وجاي تستخبى في منطقة علشان ما حدش يعرفك، وانت ما بتخرجش من البيت، وده مخلي الناس متأكدة إنك معاك شي وشويا وخايف تسيبهم وتخرج. فعشان كده قاعد في البيت وما بتخرجش. لكن هم ما يعرفوش الحقيقة اللي أنا عرفتها.

البطل :وأديك عرفت الحقيقة. حصل إيه؟

الحرامي :حصل إني خسرت لحد دلوقتي ٢٠٠٠ جنيه. ما تقوم تعملي لنا شاي.

البطل :كان نفسي، لكن ما فيش عندي غير كوباية واحدة.

الحرامي :ما أنا عامل حسابي. وسرقت لك كوباية. من عرض ٣×١ ايسون وكركديه ونعناع وفِتلة ومعاهم ومك هدية. فأنا سرقت المج الهدية وسبت العرض.

البطل : ما جبتش العرض كله ليه؟

الحرامي :أنا مش محتاجه. هاخده أعمل بيه إيه؟ أنا بسرق المحتاج، مش أي حاجة.

البطل : بالنسبة للطلبات دي، حسبت عليها ولا كله زي المج؟

الحرامي :لا، أنا استحالة آكل حاجة حرام. آه، أنا آكل بفلوس حرام، ما عنديش مانع. لكن أسرق الأكل ده يبقى حرام؟ علشان السوبر ماركت لو اتسرق هيقفل، ولو قفل هيقطع أكل عيش ناس كتير، وأنا ما رضاش إن أكل عيش الناس يتقطع بسببي.

البطل :يعني انت ما تقطعش أكل عيشهم وتسرقهم عادي؟

الحرامي :أنا بسرق اللي معاه فلوس. انت لو معاك فلوس وروحت بهم البيت وانا سرقتك مش هتموت، أديك شغال وهتجيب غيرهم. لكن أنا لو قطعت أكل عيشك مش هتعرف تجيب غيرهم، وتضطر تسرق زيي، وتضيّق عليا في شغلي. والموضوع مش ناقص تضييق، هو ضيق خُلُق.

البطل :أول مرة أشوف حرامي صاحب مبدأ حقيقي. انت المفروض يتعمل لك تمثال.

الحرامي :ما لو اتعملي تمثال يا ناصح وحطوه في الشارع، أكيد هيتسرق. خلينا كده أحسن. أه على فكرة يعني، يكون في معلومك بس، إني أنا أول مرة أسرق من المنطقة الشعبيه. أنا علي طول يا إما الشيخ زايد يا إما التجمع. المناطق الشعبية دي مش بنزلها وخلاص. بس قالوا مليونير ومتخبي، فانا قلت: " انزل أشوف الي مخبي ".

البطل :وإيه رأيك في الي مخبي ؟ عجبك؟

الحرامي :عجبني قوي. أنا كده كده ما خسرتش كتير، ده طالعة في نص الأسبوع. وانت عارف لو في الويك إند كانت زعلتني جامد.

البطل :وإيه دخل الويك إند في السرقة؟

الحرامي :ما دي بقى أصول الصنعة. الأماكن اللي أنا بسرقها أغلبيتهم في الويك إند، لاما مسافرين يا إما بيرجعوا على وش الفجر ومش شايفين قدامهم.

البطل :طب وانت بتعرف ازاي المعلومات دي؟

الحرامي :نص، ما فيش حرامي بيروح يسرق من أول يوم. انت لازم تراقب المكان كويس. يعني هتسرق الخميس، يبقى لازم من يوم السبت تكون في المكان. تقعد تتعرف على الفِلل، وأهم حاجة العربيات. لازم تعرف البيت ده فيه كام عربية، ولا عربية دي بتاعة مين؟ والعربية دي بتاعة مين؟ ويجي يوم التنفيذ أروح أقعد عادي من أول اليوم على الطريق وأشوف العربيات. لو عربية خرجت عليها شنطة أو فيها المدام والأولاد أو أي حاجة تدل إنهم رايحين يباتوا عند أهاليهم، أو مصيف، تعرف إنها خلاص، الطلعة في الفيلا دي مرتاحة. فتخليها للأخر علشان مرتاح، وأدور بقى على الصعب. انت كده كده مطمئن إن عندك حاجة مضمونة. أرجع بقى أركز. لو لقيت شاب خارج بعربية متأخر أو فيلا ما فيش قدامها عربية، أدخلها على طول. أدور على أغلى حاجة موجودة وبتكون صغيرة. يعني ما أسرقش شاشة ولا ثلاجة، مع إنهم غاليين، بس مقرفين وسهل إنهم يكتشفوا السرقة. وما تسرقش تليفون، مع إنه غالي وصغير، بس سهل برده إنك تتجاب من خلاله. لكن لازم تسرق فلوس، أي فلوس هتلاقيها قدامك، أو ذهب، أو ساعات، أو أنتيكا. المهم إنك تخلص الحاجات دي كلها وتخرج الحاجات دي قبل الساعة ١٢:٠٠، وتقعد مستني للساعة ٢:٠٠، لقيت حد خرج، أدخل فيلته وانت مطمئن. لكن لو كان متجوز، يبقى ما تدخلش، علشان ده بيكون رايح... أستغفر الله العظيم... وسايب مراته في البيت. بس اللي زي ده مش هنسيبه برده. أقول لك أنا هعمل إيه؟ احنا كده سرقنا فيلا، ده غير الفيلا المرتاحة اللي هروح أسرقها دلوقتي وأرجع بعد كده للفيلا الباشا سايب مراته وخارج في نص الليالي. والشطارة بقى إنك ما تشوفش فيلا واحدة اللي الزوج سايب مراته وخلع. لا، الشطارة بقى إنك تشوف أكثر من فيلا. وهنا التركاية اللي هتخليك تخرج من الموضوع زي الشعرة من العجينة. هتمشي قدام كل بيت انت عارف إن فيه الباشا سايب المدام جوه وخارج يلعب بديلو، وهتمسك طوبة، وعلى أي قزاز يعجبك في البيت، وتضرب الطوبة وتكسر الزجاج. أهم حاجة تكسر الزجاج علشان يعمل صوت عالي، والمدام تصحى. وأول ما تصحى وما تلاقيش جوزها، هتدور عليه مش هتدور على القزازة اللي اتكسرت. وأول لما تعرف وهو مش موجود في البيت، فهتعرف إني بخونها، وهتتصل بالأمن عشان تعرف جوزها طلع بالعربية من إمتى. المهم إن يكون في ناس صاحية وتدوش الأمن، علشان دي تسأل ودي تسأل: "وجوزي خرج إمتى؟" الأمن هيتوتر وهَيحس إن في حاجة غلط، وهيضطر يدخل يشوف إيه الموضوع. ودي الفرصة الوحيدة اللي تعرف تخرج بيها بالحاجة اللي معاك من وسط الكومباوند وانت مطمئن. وحتى لما يكتشفوا السرقة ويطلبوا من الناس اللي كانت صاحية إذا كانوا شافوا حاجة أو عرفوا حاجة، فهم كده كده بتكون دماغهم في جوازاتهم وازاي بيخونهم مع مين، فما حدش هيكون عنده معلومة عنك، وهيتقفل الموضوع بمجهول. يلا، طولت عليك. أسيبك. أنت تنام وانا أروح أشوف شغلي؟

البطل :يعني انت رايح تسرق؟

الحرامي :لا، دي طالعة بسيطة علشان حتى أجيب الفلوس اللي صرفتها. كان نفسي أقول لك تعالى معايا، بس أنا مش عايزك تكون زيي.

البطل :طب أنا لو جيت معاك هاخد كام ؟

الحرامي :مش اقل من ٢٠٠٠.

البطل :طب وأنا هعمل إيه؟

الحرامي :ولا حاجة، يا دوب هتقف على أول الشارع وأول لما أشور لك تيجي تاخد الموتور.

البطل :موتور إيه ؟

الحرامي :موتور العمارة. أصلاً في عمارة أنا منشن عليها، فيها أربع مواتير عاملين يسحبوا في مية المنطقة ومخليين المية عند الناس ضعيفة. فا انا عايزين ناخد المواتير دي علشان الناس اللي ما معندهاش تشتري مواتير توصلها المية.

البطل :طب دي مش سرقة، دي اسمها تحقيق العدالة.

الحرامي :ده كلام انت بتضحك بيه على نفسك. اسمها سرقة، وما تحولش تجمع لها مبررات. السرقة سرقة، والحرام حرام. اتحرك. أنا بس هرجع لك تاني. وانت عرفت أنا هعمل إيه. وانت هتعمل إيه دلوقتي؟

البطل : لا، أنا بجهز خطة علشان اقضي علي البشرية كلها.

الحرامي :وماله؟ مش عيب؟ ربنا معاك. أروح أنا أسرق الموتور قبل ما الفجر ياذن، علشان لو كان فيهم حد ناوي يصلي ما يقطعش عليا، وأبقى أرجع لك تاني.

البطل :وترجع ليه؟

الحرامي :علشان أطمن عليك. احنا بقى بينا عيش وملح. وبقول لك إيه؟ أديني رقمك.

البطل :ما أنا قلت لك مش معايا تليفون.

الحرامي :سهلة خالص. هاجر موتوسيكل الصبح وانتش لك واحد مع الدائري وأجبهولك بالليل.

البطل :لا، لا. أنا مش عايز حاجة.

الحرامي :خلاص براحتك. أنا كده كده كنت خارج أجيب تليفون للبنت، أجيب لك معايا واحد بالمرة.

البطل :لا، لا. كفاية واحد البنت.

الحرامي :براحتك. أنا عامل عليك إيه؟

البطل :لا، شكرًا. أنا مش عايز حاجه .

الحرامي :خلاص براحتك. أروح أنا أشوف شغلي وأبقى أرجع لك تاني.

البطل :تمام.

البطل: جيد. الآن لدي طعام وشراب، فأنا الآن أفضل من سابق. والآن أستطيع أن أقول إني سوف أبدأ في الانتقام وأنا مستمتع. ولكن كيف أنهي على ٨ مليار شخص حول العالم؟ إذ قامت حرب عالمية ثالثة وحرب نووية، لن تنهي على ٨ مليار شخص. سوف يعيش أشخاص في الملاجئ، وأشخاص أيضًا لن يصل لهم أي ضرر من حيث الموقع الجغرافي. فالذين يعيشون وسط الجزر في المحيطات، أو الذين يعيشون في القطب الشمالي أو القطب الجنوبي، كيف أنهي على كل ذلك؟ ولكن لماذا أقضي عليهم جميعًا؟ وما زال بينهم رحماء. فالحرامي أتى إليّ بطعام، وهذا يدل إن مازال يوجد بشر طيبين. فسوف أعيد تفكيري في الأمر مرة أخرى، وسوف أبدأ صفحة جديدة مع ذلك العالم. غدًا باكرًا سوف أبدأ بالبحث عن عمل جديد، وسوف ألغي عزليتي، وسوف أبدأ مرة أخرى في التعامل مع البشر، وسوف أعطي للعالم فرصة أخيرة لكي يعيش كل بشر في أمان تام دون خوف أو ذعر.

الفصل الثاني (فرصة أخيرة)

وأتى اليوم التالي وذهب إلى أكثر من مكان للبحث عن عمل، ولكن دون جدوى. ورجع إلى منزله مرة أخرى بعد أكثر من ١٠ ساعات بحث عن عمل. وعندما دخل المنزل وجد الحرامي.

الحرامي :إيه، رحت فين ده كله؟ أنا بقى لي ساعة مستنيك.

البطل :كنت بدور على شغل.

الحرامي :شغل إيه؟ هو انت فتاة؟

البطل :لا.

الحرامي :يبقى ما تدورش على الشغل دلوقتي. كله مطلوب فتاة حسنة المظهر. البنات بقيت بتشتغل في كل حاجة، حتى البنزينة دلوقتي فيها بنات. ما سابوش للولاد أي شغل. بقت البنات دلوقتي شغالة أكثر من الأولاد، وانقلبت الآية. البنات شغالة والولاد قاعدين في البيت.

البطل :طب والعمل ؟

الحرامي :ولا حاجة. روح اشتغل دكتور.

البطل :انت بتهزر.

الحرامي :أه إمّا أسيبك تهزر لوحدك. شغلي اللي انت بتدور عليه، انت عارف قبل معنى الشغل إيه؟ الله يرحمك يا ست. سيبك انت من حوار الشغل. قل لي أولًا إيه رأيك في الحتة دي؟ لسه ناتشها حالاً.

البطل :سرقتها ليه؟

الحرامي :وأنا قلت لك: البنت تليفونات كسرة، فلازم أجيب لها واحد جديد.

البطل :والبنت هترضى تأخذ التليفون وهي عارفة إنه مسروق؟

الحرامي :هوانت ليه محسسني إني أنا ماشي مع دكتورة أسنان؟ دي بياعة برشام حضرتك. يعني هتصدق لما تشوفه؟ ولا هتقول حرام ولا حلال .

البطل :طب وانت إيه اللي يخليك تتعرف على واحدة بتبيع برشام؟

الحرامي :انت ساعات بتنسى إني أنا حرامي. وكل أصحابي يا إما حرامية زي إيه، أو تجار ومكيفات.

البطل :طب وانت ليه حاطط نفسك في دائرة زي دي؟

الحرامي :عشان أكل عيشي كده.

البطل :أكل عيشك بتسرق؟

الحرامي :إيوه، زي ما الدكتور بيكشف، وزي ما المهندس بيبني، لازم يجي واحد يسرق الدكتور والمهندس علشان الدائرة تفضل شغالة.

البطل :بس الدكتور والمهندس ما بيتحبسوش، لكن انت أول ما تتمسك هتتحبس.

الحرامي :مين قال كده؟ ده دكتور لو عمل عملية غلط، مع إننا كلنا بشر وبنغلط، هيتحبس. والمهندس لو غفل شوية والمقاولين سرقوه والعمارة وقعت، هيتحبس برده. ما فيش شغلانه أمان. الدنيا كلها بقت زبالة. بس قول لي: انت دلوقتي عرفت عني كل حاجة، وأنا لحد دلوقتي ما أعرفش حتى اسمك إيه ولا انت مين.

البطل :مش مهم تعرف أنا مين. أنا إنسان وخلاص.

الحرامي :والإنسان ده ما لوش اسم؟

البطل :عادي. كان لي اسم زمان، بس أنا اتخلّيت عنه وأول لما قررت أنهي على البشرية...

الحرامي :على فكرة، أنا مش متعلم، بس من خبرتي في الحياة بقول لك: انت مريض. حاول تتعالج.

البطل :أنا مش مريض. انتم اللي مرضى نفسيين ومش بتفهموا العباقرة اللي زيي. انتم بهايم، انتم عايشين علشان تأكلوا وتشربوا بس. انتم ما بتفهموش حاجة. أنا عايش وسط متخلفين عقلين . اتفضل اطلع بره.

الحرامي :هدّي نفسك كده. أنا أول مرة أشوفك منفعل كده. ده انت ما انفعلتش لما لقيتني في البيت، هتنفعل دلوقتي؟ اهدى كده. انت من الواضح القاعدة وحدك دي هتجننك. انت لازم تخرج. انت ما عندكش صحاب تخرج معاهم أو أي حد تتكلم معاه.

البطل :كان عندي أصدقاء.

الحرامي :وراحوا فين؟

البطل :قطعت علاقتي بيهم كلهم.

الحرامي :ليه كده؟

البطل :علشان معرفة الناس كلها مصالح ومضيعة للوقت. ما فيش حد فيهم بيحكي أو يفتكر فيك غير لما يكون محتاج منك مصلحة. ولو انت تعبان أو مش فاضي، وقلت لهم: "معلش، أنا مش هقدر أساعدك أو أنجز لك المصلحة دي، ولا أروح معاك المكان اللي انت رايحه"، تلاقي يزعل منك. "ما أنا مش هكون متاح عمري كله. زي ما انت عندك حياة، أنا كمان عندي حياة. زي ما انت عندك مسؤوليات، أنا كمان عندي مسؤوليات. زي ما انت مش بيكون في وقت عندك فاضي أوقات، أنا كمان مش بيكون عندي وقت فاضي. فلازم تقدر لما بقول لك: أنا مش فاضي." ما تقوليش: "ليه؟ انت وراك إيه؟" مش عايز مناقشات غبية.

الحرامي :ما هو كل الصحاب كده يا صاحبي، مش صحابك انت بس. بس انت اللي فاهم الدنيا غلط.

البطل :طيب، وإيه الصح؟

الحرامي :الصح... الصح... صح، بس محدش بيعمل بيه. بقول لك: انت فاضي النهاردة؟

البطل :مش فاضي. بس ليه؟

الحرامي :هاخدك ونخرج نقضي السهرة بره، علشان انت شكلك شايل ومعبي.

البطل :لا، أنا ما ينفعش أخرج من أوضتي.

الحرامي :وما ينفعش ليه؟

البطل :من غير ليه. أنا مش هخرج من أوضتي. واتفضل اطلع بره. انت قاعد معايا ليه أساسًا؟

الحرامي :قاعد معاك علشان صاحبي.

البطل :هو احنا خلاص بقينا أصحاب؟

الحرامي :يعني انت مش عايزنا نبقى أصحاب؟

البطل :لا، أنا مش عايز أشوف أي إنسان قدامي. اطلع بره.

الحرامي :براحتك. بس علشان خاطر العيش والملح اللي بينا، أنا هخرج وانت شوف دنيتك هتمشيها ازاي. وعلى فكرة أنا مش عايز مصلحتك.

البطل :مصلحتي أنا أعرفها كويس.

الحرامي :خلاص، يبقى طريقك أخضر. وانت من طريق وأنا من طريق.

البطل :وده اللي أنا عايزه.

وخرج الحرامي واتجه. والبطل مسك ورقة وكتب عليها" :الموت للجميع لا محالة".

الفصل الثالث (الموت للجميع لا محالة)

البطل: سوف انتقم منكم جميعًا. سوف يعيش العالم كله في رعب أبدي لن ينتهي حتى آخر إنسان يتبقى على وجه الأرض. سوف تتمنون أن لا تروني في يوم. فأنا قادم والموت في يدي، أُوزّعه مجانًا على كل من أراه أمامي. فاعلم جيدًا: يوم ما تراني سوف يكون آخر يوم ترى فيه إنسانًا. لن أرحم أحدًا، ولن أتردَّد أن أفعل بأحدٍ، سواء كان شابًا أو طفلًا أو عجوزًا. فالموت رحمة، وأنا هنا لأرحم الجميع من العالم القاسي. فاستعدوا، لأن لقاءنا قريب.

الحرامي :بقول لك إيه يا زعيم؟ الولاعة نسيتها عندك.

البطل :ادخل خدها.

الحرامي : اتفضلي يا رجالة.

البطل :مين دول؟ انتوا هتعملوا إيه؟

الحرامي :ولا حاجة. انت فاكر إني أنا وانت كن أصحاب بجد؟ أنا كنت بمشي معاك الكلام وخلاص علشان أعرف مخبي الفلوس فين.

البطل :وعرفت؟

الحرامي :وحتى لو ما عرفتش، أنا هاخد العفش كله وأدور بنفسي .ولو ما لقيتش حاجة، آهو العفش مصلحة وخلاص. عشان الطلعة كده كده خسرانة. فاطلع باقل خسائر.

البطل :أقل خسائر؟ ده العفش كله قديم وما لوش أي قيمة.

الحرامي :أنا عايز اللي ما لوش قيمة ده.

البطل :طب خده واترك لي السرير والبوتاجاز.

الحرامي :أما أنا مش هسيب لك غير الحبل اللي انت مربوط بيه، مع إني خسارة فيك .

البطل :اللي انت شايفه أعمله. كده كده أنا قررت خلاص.

الحرامي :قرر زي ما انت عايز. يلا انجزوا يا رجالة.

- خلاص يا معلم، خلصنا.

الحرامي :انت عارف لو سمعت كلامي وكنت خرجت معايا من الأول، كان زمان الرجالة دخلت وخلصت الدنيا وما كانش حصل فيك ده كله. بس أقول إيه؟ انت إيه اللي اخترت.

البطل :وأنا قد اختياري. انت أخذت كل حاجة، وأنا مش هقول لك عملت ده ليه. أنا هقول لك فكّني وامشي.

الحرامي :وأفكك ليها؟ خليك مربوط.

البطل: وتركني. الحرامي وأنا مربوط. بعد أن أخذ كل ما لدي من عفش واشائي، فأنا الآن لا أستطيع أن أتناول الشاي أو الطعام المتبقي لدي ساخنًا، وأنا ليس لدي المال لأشتري أشياء أخرى. ولكن يجب أن أبدأ في تنفيذ مخططي في أسرع وقت قبل أن يقضي عليَّ الجوع. وذهبت إلى الجانب البارز من الغرفة، وحاولت ذهابًا وإيابًا مع الحبل حتى استطعت أن أحرر نفسي بعد صعوبة كثيرة ووقت كبير. استطعت أن أحرر نفسي وسقطت في مكاني من كثرة التعب ونمت لساعات. وبعد ما استيقظت، بدأت في القرار الأول:

كل من سرق، وكل من ساعد في السرقة، فكلهم أموات.

الحرامي :كويس إنك فكيت نفسك. أنا راجع أساسًا علشان أفكك، والمرة دي فعلاً أنا نسيت الولاعة.

البطل :بس مش الولاعة بس اللي انت نسيتها، على فكرة.

الحرامي :إمّل؟

البطل :انت نسيت الفلوس بتاعتي.

الحرامي :هي فين؟

البطل :تحت البلاطة.

الحرامي :انت بتهزر.

البطل :لا، أنا مخبي الفلوس تحت البلاطة فعلاً يا حرامي.

الحرامي :إيهي بلاطة يا بطل؟

البطل :اللي هناك دي. وهتقدر تخلعها بأي مفتاح.

الحرامي إلى البلاطة ونزل إلى الأسفل. واتيت انا من خلفه، ومعه الحبل الذي رُبطني به، ولفه على رقبته وخنقه. وإنهاه عليه. ليكن قد حقق أول شخص من بين ٨ مليار شخص. وبدأ اعمل على الهدف الثاني، وهو البوَّاب الخاص بالعمارة، والذي كان يخبط عليه كثيرًا بسبب تأخر المال. وقرر أن انتظار حتى منتصف الليل، وسوف اقتله بالسلاح الذي كان مع الحرامي.

عند منتصف الليل، وذهب إلى البواب وقتله، وأخذ المال الذي معه. لتكن الحصيلة خلال ساعات: اثنين. ولم اكتفِي بهذا. فالسلاح الذي معي كان به ست طلقات، أخذ واحدة على البواب، ومتبقي خمس طلقات. وخرجت إلى الشارع وأطلقة النيران على الأشخاص المتواجدون في الشارع. وقرارت أن اغير المكان الذي يعيش فيه.

الفصل الرابع (إعلان الخبر)

الإعلامي :خبر عاجل ومحزن بصراحة. النهاردة شاب طايش مع سلاح ناري قتل ست أشخاص، منهم بواب العمارة التي يساكن بها. وللأسف لما الشرطة اقتحمت مكان سكنه، وجدوا أيضًا قتيل في منزله. والقتيل كان لديه أحكام قضائية سابقة. والواضح في الموضوع إن الشقة الخاصة بالقاتل تعرضت لسرقة، وزي ما حضرتكم شايفين في الفيديو، الشقة كلها فاضية. وكمان واضح عدم نظافة الشقة، وده إندال يدل إن اللي كان ساكن في الشقة شاب واحد. والباشا ما كفهوش إيه اللي حصل ده، سايب ورقة في الشقة. يا ريت المخرج يجيب لنا الورقة. آهي، شوفوا الباشا سايب ورقة مكتوب فيها إيه؟ "الموت للجميع لا محالة". يعني الباشا موت ست شهداء وحرامي، وكمان عايز يموتنا كلنا؟ وما اكتفاش بالجملة دي، بس ده الباشا كتب في السطر اللي بعده: "سوف انتقم منكم جميعًا". والكلام ده واضح علشان كل اللي قتلهم ما لهمش أي علاقة ببعض. وبعد كده كتب جملة كبيرة، وللأسف مش هينفع أوضح اللي كتبه علشان أنا كده بنشر أفكاره، وممكن الكلام يسبب هلاع لبعض الناس. فاحنا هنكتفي باللي احنا عرفناه عنه، وهنسيب القانون ورجال الشرطة تتعامل مع هذا الشخص. وينضم إلينا من مسرح الجريمة مراسلنا محمد خالد. محمد، سريعًا كده، وضح لنا إيه اللي بيحصل عندك.

محمد : اللي بيحصل عندي حاليًا هو فرض كردون أمني حول مسرح الجريمة، وتواجد أمني مكثف حول المسرح، وأعلن مسؤول إنه خلال لحظات سوف يعلن عن اسم المجرم وصوره. وجاري العمل المكثف على البحث والقبض على.

الإعلامي :طب يا محمد، ممكن تعمل لنا مداخلة مع أحد المسؤالين الموجودة معاك؟

محمد :للأسف هيكون صعب. زي ما انت شايف، كل القيادات مشغولة جدًا في هذا الجريمة. وأي تدخل منا في لقاءات سوف يعطلهم على عملهم. ولكن أنا سوف أنقل لكم كل ما هو جديد من مكان الحادث. كان معاكم ، محمد خالد، والي القاء

الإعلامي :شكرًا ليك يا محمد. أعزائي المشاهدين، فاصل قصير ونعود.

البطل: عايزين تقبضوا عليَّ؟ ابقوا قابلوني دلوقتي. وصلنا إلى ٧ من ٨ مليار.

أولويات الآن أن آتي برصاص، لأنه بدون رصاص لا يوجد قيمة للمسدس الذي معي. وأيضًا أريد الكثير من المال لكي أجنِّي سلاح أسرع وبه عدد طلقات أكبر بدل من ذلك المسدس العقيم.

الإعلامي :ورجعنا بعد الفاصل، وحصريًا، مشرفًا خلال مداخلة هاتفية سيادة اللواء خالد مراد. سيد سيادة اللواء، أهلاً بيك.

اللواء خالد مراد :أهلاً بحضرتك يا فندم.

الإعلامي :دلوقتي احنا لازم نعرف جهود حضرتك ورجال الشرطة وصلت لفين، علشان الناس ابتدت تقلق من الموضوع.

اللواء خالد مراد :لا، ما فيش حد يقلق. الموضوع تحت السيطرة تمامًا. احنا خلاص قبضنا على أصدقاء الحرامي اللي ساعدوا في سرقة شقة الجاني، وابتدينا بالتحقيق معهم.

الإعلامي :طب والتحقيق ده يا فندم هيكون إيه الفايدة منه والمجرم هارب؟

اللواء خالد مراد: احنا دلوقتي بنقابل جريمة بشعة وليس لها أي مبرر منطقي. أنا دلوقتي شايف حرامي مخنوق، ومجرم أخذ المسدس من الحرامي وأطلق النار عشوائيًا على ستة أشخاص، وكانت أهدافه صحيحة١٠٠%. فاحنا محتاجين نعرف كل تفاصيل عن ذلك الشخص والدوافع اللي خَلَّته يعمل كده.

الإعلامي :تمام يا فندم. طب بالنسبة للجاني، احنا لحد دلوقتي قدرنا نوصل لاي معلومات عن؟ هو مين أو منين؟

اللواء خالد مراد :للأسف، هو من الواضح ذكي جدًا لدرجة ما فيش أي حاجة رسمية أو ورق مكتوب على اسمه. ولكن بعد مراجعة الكاميرات، قدرنا نحصل على صورة له بوضوح تظهر فيها كامل ملامحه، وتم عمل نشر وسوف توزع على كامل الأقسام، وسوف تكون تحت أيدي الشرطة خلال ساعات إن شاء الله. فالأمور بالكامل تحت السيطرة، وما فيش داعي لحد يقلق.

الإعلامي :بس هو كده يا سيادة اللواء، لو اتقبض عليه على الجرايم دي هياخد إعدام؟

اللواء خالد مراد :الموضوع ده ما أقدرش أتكلم فيه. احنا عندنا قضاء محترم وقادر ياخذ قرار في مثل هذه الحالات. وأي قرار هيتخذ من المحكمة، سواء بالسجن أو المؤبد أو الإعدام، احنا لازم نحترم القرار.

الإعلامي :شكرًا سيادة اللواء خالد مراد على المداخلة والاطمئنان. وبإذن الله تعالى المجرم هيقبض عليه وياخد جزاء كل ما فعله.

البطل : انتم مكبرين الموضوع كده ليه؟ سبعة ماتوا، إيه اللي حصل؟ إمّل لما هموت نصفكم هتعملوا إيه؟ أنا لسه بسخن. وعلى فكرة، اللي جاي كله تقيل؟ بس اللي يستحمل. واتقو شر الحليم إذا غضبت. وأنا حاليًا غاضب ...

وقرار البطل أن يتجول في الشارع للبحث عن هدفه القادم، حتى وجد سيارة التبرع بالدم.

الموظفة التبرع :لو سمحت يا فندم، ممكن تتبرع معانا بالدم علشان نقدر نساعد مرضى السرطان ومصابين الحوادث؟

البطل :للأسف ما عنديش دم .

الموظفة :ما عندكش ازاي يا فندم؟

البطل :انا عارف نفسي ما عنديش دم.

الموظفة :ده العلم مؤكد إن حضرتك عندك ٨ كيلو دم في جسمك، واحنا هناخد بس نص كيلو. وعلى فكرة، جسمك هيعوض الدم ده في فترة قصيرة، والتبرع بالدم مفيد جدًا للجسم وبيساعد على النشاط والتركيز، وكمان بينشط خلايا الجسم.

البطل :خلصتي.

الموظفة :آه؟ أنا كده خلصت؟ هتتبرع معانا علشان ننقذ مرضى السرطان ومصابين الحوادث؟، ولا حضرتك هتكون سبب إن مريض يموت؟

البطل :أنا أسألك سؤال: آخر مرة تبرعت بالدم إمتى؟

الموظفة :إمبارح.

البطل :انتي كذابة. وللأسف أنا ما بتكلمش مع كذابين.

الموظفة :شكرًا ده من ذوق حضرتك. وأنا أسف إنه عطلت حضرتك. تقدر تتفضل تكمل طريقك.

البطل :انتي عارفه أنا رايح فين؟

الموظفة :وأعرف منين؟ بس ممكن حضرتك تتفضل علشان أشوف حد غير حضرتك؟ علشان انت كده معطلني عن شغلي.

البطل :أنا مش معطلك ولا حاجة. أنا هتبرع بالدم معاكي. بس بشرط.

الموظفة : ده ثواب يا فندم، مش لازم يكون في شروط.

البطل :انتي مش عايزاني أتبرع؟

الموظفة :أكيد.

البطل :وأنا هتبرع. وعلى فكرة، فصيلتي نادرة جدًا، يعني كيس الدم اللي هتاخديه مني هيكون له قيمة كبيرة.

الموظفة :هي فصيلة حضرتك إيه؟

البطل : Oسالب

الموظفة :شروط حضرتك إيه؟

البطل :محتاج تليفون أعمل منه مكالمة.

الموظفة :مش قديمة الحركة دي؟ تاخذ تليفوني وترن على نفسك وبعد كده يكون عندك رقمي؟

البطل :آيه، كمية الفرضيات دي. أنا هاخد تليفونك هعمل مكالمة حياة أو موت. وما تقلقيش، أنا مش معايا تليفون، ولو هاخد رقم حد في يوم أكيد مش هيكون رقمك انتي.

الموظفة :ليه؟ إن شاء الله.

البطل :علشان ما حدش بيكلم حد، الله يرحمه.

وبعد لحظات فارقت الطبيبة الحياة، وأخذت منها الهاتف، واتصلت على الرقم الخاص بالبرنامج التي كانت تَبُثّ أخبارًا عني.

في البداية طلبوا مني مبلغًا ماليًا لكي أعمل مداخلة هاتفية في البرنامج، ولكن عندما علموا إني ما فعلت كل هذا لم يتردد ثواني ، ووعدتهم بأني سوف أفجر لهم مفاجآت كثيرة خلال المداخلة.

الإعلامي :حصريًا ولدينا فقط أول اتصال هاتفي من الجاني، صاحب واقعة قتل الستة أشخاص والحرامي.

البطل :معلوماتك غلط. هم مش ستة وحرامي. احنا وصلنا لسبعة وحرامي. البنت اللي أنا أخذت منها التليفون دي لسه من دقائق كانت عايشة.

الإعلامي :اعتراف حصري على شاشة التلفزيون! القاتل أعلن عن جريمة أخرى: قتل فتاة والاستيلاء على هاتفها للتواصل معنا!

البطل :بموت في حماسك ده. وأنا عارف إنك مش عايز المكالمة دي تخلص، ونفسك أكلمك اكثير. لكن أنا هقول لك أنا متواصل معاك ليه.

الإعلامي :ليه؟

البطل :علشان الصورة اللي انت عرضتها من شوية مش عجباني. دي صورة متاخدة من كاميرا مراقبة والجودة زبالة، ووشي مش واضح أساسًا. لكن أنا عايز أبعث لك صورة وشي يكون فيها منور. على العموم، أنا اتصورت بالموبايل، والصورة هتلاقوها على الموبايل مع القتيلة. وأول لما الشرطة تيجي، خليهم يبعتوا لك الصورة علشان أنا مش فاضي. ولو صورتي ما اتعرضتش عندك وتكلمت عني وكاني بطل من أبطال الوطن، الدور الجاي هتكون انت الضحية.

الإعلامي :طبعًا، واحنا على الهواء أقدم بلاغ للسيد النائب العام بالتهديد الواضح والصريح بالاعتداء عليه وانهاء حياتي منه، قبل القاتل.

البطل... :على فكرة، انت فكرتني بي الاطفال الرخمة بتاعة المدارس اللي كانت أول لما تقول لها: "هستناكوا برة"، كانوا بيجروا على المدرس ويقولوا له. ولاسف انت طلعت من الاطفال دي وأثبت إنك انت مش راجل، يبقى حرام عليك تعيش وسطينا. وأبقى أنا مش راجل لو لحقت تشوف صورتي قبل ما تموت.

الإعلامي :شكرًا على مداخلتك، وأتمنى التقي بيك عن قريب وأنت بيد العدالة.

وأغلق فريق الإعداد المكالمة عليه. ورجع إلى الفتاة وهي قتيلة وقال لها: "يا قمر، معلش قتلتك. خدي تليفونك على فكرة. هو ٨%، ابقى خليهم يشحنوه. ولو معاكي شحن، أنا اروح اشحن بنفسي في العربية. انت مش بتردي ليه؟ وعلى إيه؟ خليكي نايمة. خلي بالك من نفسك. هسيبك أنا. يلا باي. آه، دنيا محتاجيني دلوقتي: رصاص. ومحتاج أروح أكتوبر. تاكس! يا تاكس! لو سمحت تودوني أكتوبر".

سائق التاكسي :تدفع كام؟

البطل :شغل العداد.

سائق التاكسي :العداد مش شغال. تدفع كام؟

البطل :اللي انت محتاجه مش هنختلف كثير.

سائق التاكسي : :اركب.

بعدما ركب قل لي سائق التاكسي صحيح سمعت يا باشا على الولد اللي بيشرب وماشي يقتل في الناس؟ آهو الولد ده، أنا نفسي أقابله.

البطل :وتقابله ليه؟ ما انت لو قابلته هيقتلك.

سائق التاكسي :لا يا صاحبي ما يقدرش. احنا ولاد كيف واحد، وهو ما يعملش كده مع ولد كيفه.

البطل :طب وانت عايز تقابله ليه؟

سائق التاكسي :علشان أعرف الإصطفا اللي بيشرب منها دي بالتحديد جايبها منين، وإيه نوعها. علشان الإصطفا دي عالية قوي وشكلها نوع جديد وما لحقش يضرب.

البطل :وإيه اللي قال لك إنه بيشرب؟ ممكن يكون إنسان عادي بس واخد موقف من البشر.

سائق التاكسي :لا يا باشا، بيشرب. الدماغ دي دماغ شارييبة اسالني انا . ولا الإصطفا اللي معاه، أنا لازم أجربها. عشان كله اليومين دول مضروب. يلا، الله يرحم زمان الضرب الجميل، لكن دلوقتي كله مغشوش. وأكيد النوع اللي هو نازل جديد ده أكيد لسه سعره حنين، ما حدش عارف بيه. فلازم اقابله واشوفه.

البطل :يعني انت عايز تشوفه.

سائق التاكسي :يا ريت. ده أنا أعمل معاه أحلى شغل.

البطل :طب بقول لك إيه؟ اطلع على مدينة الإنتاج الإعلامي، وأنا هخليك تشوفه هناك.

سائق التاكسي :وعد؟

البطل :وعد مني.

سائق التاكسي :بس مدينة الإنتاج الإعلامي دي يعني هنعدي الحصري؟ يعني مصاريف زيادة كده، الحساب هيزيد. بس بقول لك إيه: لو انت هتعرفني عليه، أنا مش عايز حق المشوار. اعتبره هدية مني ليك.

البطل :طب شدّي شوية، وأنا هخليك تتعرف عليك كويس قبل ما يمشي من هناك.

سائق التاكسي :لا، يمشي إيه؟ ١٠ دقائق نكون هناك.

خبر عاجل :

وفاة الإعلامي... بعد ساعة من تلقي تهديد من قبل مجهول. ونعرض لأول مرة فيديو محاولة الاختيال. ويظهر في الفيديو الصحفي الإعلامي العزيز -رحمه الله- يتحرك من مكان عمله، وزي ما الكاميرا مصوِّرة خروجه من مدينة

الإنتاج الإعلامي، ويصطدم به تاكسي قادم من طريق مخالف. وينتج عن الحادث مصرع الإعلامي وسائق التاكسي. ومن المعاينة الأولية، تبين أن سائق التاكسي كان متعاطي المواد المخدرة ومعه مواد مخدرات داخل السيارة.

البطل :الله ينور. وصلنا كام دلوقتي؟

البطل (لحظة ضمير)

عاجبك كده؟ ماشي تقتل في الناس، عمل فيها بطل. آخرتها إيه؟ أنا كنت فاكر الموضوع سهل، لكن للأسف طلع صعب جدًا. بس أرجع وأقول: تستاهلوا، وتستاهلوا أكثر من كده كمان. عشان انتم مش بشر. كل اللي ماتوا كان ممكن ما يموتوش. و كان زمانهم عايشين لو التزمنا بشوية حاجات إنسانية، زي المعاملات الكويسة. أنا مش طالب غير إن حد يتعمل معايا كويس، أحس إني أنا إنسان، يكون ليه مكان في المجتمع، يكون لي لازمة. أنا شخص ما ليش لازمة، ما ليش مكان، ما ليش قيمة. ودي مش مشكلتي، دي مشكلة مجتمع. أنا لو كان عندي شغل، كان هيبقى لي قيمة. لو كان حد بيسمعني، كنت بقيت إنسان قوي. لو كان حد بيتعمل معايا كويس، كنت عرفت إن الدنيا لسه فيها خير. لكن احنا بقينا في عالم كله بيدور ازاي ينصب على التاني، ازاي ياخد فلوس مين التاني من غير ما يقدم خدمة. كلنا بقينا بنستنصح على بعض، وعايزين نوصل حتى الوصول لو هيكلفنا إيه. فقدنا إنسانيتنا، وفقدنا إننا بشر وإننا هنا علشان نساعد بعض، مش علشان نعقد بعض. احنا ما بقيناش بشر، احنا بقينا حيوانات على شكل بشر. وفي قانون الغابة، الأسد دايما مستمر... آه... آه... لو كان في معاملة كويسة من البشر، وبدل ما نخرج كلمة تجرح الشخص اللي قدامنا، نخرج كلمة حلوة. على فكرة، هي هي نفس الطاقات اللي بتخرج بيها الكلمة. بدل ما تخرج كلمة تجرح اللي قدامك، اخرج كلمة حلوة تلطف بيها على اللي قدامك. انت مش عارف اللي قدامك ظروفه إيه، ولا هو عنده مشاكل قد إيه. ودايما ادي عذر للناس. يعني لو حد بيشتغل وعمل غلطة، مثلا، في فرق ما بين ما تقول له: "مخصوم لك يومين"، وما بين أقول له كلمة: "برافو عليك، انت غلطت، وطول ما انت غلطت انت ماشي في الطريق الصح، بس انت ممكن استعجلت على النجاح. آو، حبيت تختصر الطريق، بس اتعلم من غلطك وما تستعجلش حاجة." الفرق شاسع. وده حاجة طبيعية إن الإنسان يغلط في شغله. ولكن تقبل الغلط هيكون بشكل إيه؟ والقانون الرئيسي في العمل: لا عمل يكمل على أكمل وجه إذا توفرت ثلاثة أشياء: رقم واحد الاستعجال، رقم ٢ تقصير في الحقوق المالية للموظف، رقم ٣ عدم توفر بيئة مناسبة للعمل والتميز في العمل، ووجود من يلعبون وينقلون الكلام مثل النساء في العمل. فهذه النقاط إذا توفرت لن يخرج العمل على أكمل وجهه. فنحن لسنا روبوتات، نحن بشر، ومن طبيعة البشر الخطأ. ولكن استقبال الخطأ بخطأ أكبر مثل الخصم، أو تستقبل الخطأ بنجاح أكبر؟ فالشخص الذي أخطأ وأُجبرت بخاطره، سوف يعمل أكثر ويحقق نجاح أكثر بكثير، ويتمنى للشركة كامل التوفيق، ويكون جزء من الشركة ويصنع أي شيء للشركة لكي تنجح. أما على الجانب الآخر، فسوف يكون الشخص الذي تم خصمه يوم يبحث في الشركة طريقة بأنه يخسر الشركة مبلغ يساوي المبلغ التي تم الخصم له، ويتّراخى في الشغل أكثر وأكثر، ويصنع أي شيء حتى تخسر الشركة ١٠ أضعاف

مبلغ اليومين الذي تم الخصم له.

بس آيه! الكلام حلو ده موضوع ممتاز جدًا. أنا عايز أوصل للإعلام كل الكلام الحلو ده بنفس الحماس ونفس الجهد ونفس استخدام الكلمات، وأقول في الآخر كلمة يعرفها العالم من بعدي: الكلمة السيئة أصعب، والكلمة الحلوة أسهل الكلمة الحلوة بتطلع بنفس الكلمة الوحشة. نفس المجهود في النطق ونفس عدد الحروف. خدوا بالكم، ما فيش أسهل إن حد يؤذي مهما كان منصبك أو نفوذك أو مالك وما تتحكم في كام شركة أو كام مليار. لا، يصعب عليه عامل بسيطة إنه يؤذيك.

وكمان العالم لازم يعرف: إنه ما فيش إنسان خارق ولا هو بطل. لكن في إنسان لقى فرصة، إنسان لا. في إنسان رزقه في الحياة سلطة، وفي إنسان رزقه في الحياة فلوس، وفي إنسان رزقه في الحياة ما علمش بيه غير ربنا. فاحنا المفروض نكمل بعض، مش نتحكم في بعض. علشان النهاية كلها واحدة: الموت. الإنسان مهما وصل لجبروت، نهايته موت. الموت دي الحقيقة المتفق عليها من كل البشر. لم يجتمع البشر على شيء منذ قديم الأزل غير الموت. من بداية الخليقة و حتى الآن، الموت هي الحقيقة المتفق عليها من كل البشر.

وأنا أقدم ذلك الخدمة مجانًا لكل من أراه، حتى أعيش وحيدًا في هذا العالم، مثل ما كنت أعيش في غرفتي وحيدًا. فانتم من أخرجتوني منها، فاستحملوا ما سوف يجري لكم. فانتم أشعلتم بركانًا لن يخمد أبدًا. فعلى سكان الأرض أن يخافوا. فهتلر قد مات، وأنا مازلت أعيش، وسوف أحتل العالم كله من أجل نفسي. وقبل أن أحتل العالم، محتاج مكان أبات فيه، ومحتاج أنام علشان أنا تعبت قوي النهاردة. بس دلوقتي لو رحت فندق أو حد أتاجر شقة، ممكن حد يتعرف عليَّ. أنا عايز مكان ما حدش يعرف يتعرف عليَّ فيه. أنزل أسوان؟ آهو، الناس هناك مشغولة بالسياحة والجو والنار اللي عندهم، وما حدش فاضي لحد. ولا أنزل إسكندرية؟ ولا أروح المنصورة؟ ولا الفيوم؟ ولا... ولا ... ولا... أنا لازم أحدد أروح فين. وكمان أنا دلوقتي لازمني سلاح، وكمان قنابل علشان الشغل كله مرة واحدة. قنبلة في جامعة يوم الجمعة هتاخد حوالي ٥٠٠. وقنبلة في كنيسة يوم الأحد هتاخد كمان ٥٠٠. كده معانا ألف شخص في الأسبوع. نقسم الـ ١٢٠ مليون على ١٠٠٠ شخص في الأسبوع؟ لا، ده الموضوع هياخد وقت جامد. أنا عايز أخلص بسرعة. لازم أفكر في حاجة أقوى. حاجة زي النووي. ضربة واحدة تَمْحِي مدينة كاملة. يعني مصر كلها أخلصها في أسبوع، وأبدأ بقي في الشرق الأوسط كامل أمحيه منه كل إنسان. وبعد ذلك انتقل لدول العالم الأول، الذين يتحكمون في العالم كله، الذين عملونا عبيدًا واشترونا بأموالهم حتى نضيع أعمارنا ولا نستطيع أن نفعل شيء غير الأكل وشراء المستلزمات الشخصية فقط . سوف أقضي على دول العالم الأول بالكامل، وبعد ذلك أرجع مرة أخرى إلى دول جنوب أفريقيا وأنهي على كل شيء. ولكن مش هقدر أوصل للنووي دلوقتي. لكن أنا عندي فكرة: أنا الأول لازم أدمر المستشفيات، علشان الناجين ما يلاقوش مكان يتعالجوا فيه فيموتوا. فالأفضل عليهم يموتوا في مكانهم، أفضل ما يعيشوا يتعذبوا حتى الموت. ولازم استهدف مباريات الكورة. احنا شعب بيحب الكورة قوي. فانا ممكن استهدف مباراة مهمة كده، ممكن

نقول ٤٠او ٥٠ الف شخص كل يوم في المترو! المترو بينقل ملايين كل يوم، فده لازم يكون في الخطة. فلازم أدمر المستشفيات كمان، شركات الأدوية والمستلزمات الطبية. أي حاجة هتقدر تساعد الإنسان إنه يعيش حتى لو ثواني، لازم أدمرها. علشان لما أضرب ضربتي ما حدش يتعالج. والضربة اللي جايه هتكون كبيرة. والمشوار اللي ماشيته لازم أكملوا. علشان أنا كده كده لو ما موتش ، الناس هي اللي هتموتني. وأنا دلوقتي في حرب وهو واقف لوحده قِصاد ٨ مليار بني آدم. ومش هرحم حد، مش هرحم أي بني آدم سواء كان ولد أو بنت، سواء كان كبيرة أو رضيعة. مش هرحم أي حد. علشان أنا ما رحمتش نفسي. أنا عايز أنزل دلوقتي في العالم ده كله ضرب. بس الموضوع مرهق وبصراحة لازم أنام. ولو نمت تحت الكوبري، ممكن أي ضابط يقبض عليَّ أو أمين شرطة ويعمل لي محضر تسول. وأنا لو دخلت أي قسم مش هخرج منه. يبقى لازم أدور على مكان آمان. ده رقم واحد. رقم الثاني: لازم مكان ما حدش يشوفني فيه. ممكن اروح حديقة الأزهر مكان حلو جدًا للنوم، ومكان كبير، والأمن اللي هناك قليل. ولو دخلت وأنا و نمت ما حدش هيغرف. بس لازم أدخل من مكان غير البوابة. علشان البوابة هيحتاجوا بطاقة، وأنا البطاقة كسرتها من ساعة ما قررت إني أنهي على العالم. فكده موضوع حديقة الأزهر صعب

واضح كده إني أنا بديت بداية غلط، ومرتبتش مكان أختفي فيه قبل ما أعمل ده كله. بدل الحيرة اللي أنا فيها دلوقتي. أروح مستشفى؟ بس في التمريض هيمر الليل كله ودوشة، وأنا عايز مكان هادي. بس لقيتها: أنا أروح أبات في العمارة اللي تحت الإنشاء دي. كم كرتون على كم كيس وأنام. وهو مكان آمان وكبير، ومش ألاقي مكان أستخبي فيه وما حدش يجي لي غير ده .

بس الكارثة هنا: الغفير اللي قاعد على العمارة.

الفصل الخامس (الغفير)

الغفير :يا مرحبًا يا أبو عمو. أؤمرني.

البطل :أنا ببص بس على العمارة.

الغفير :لا، العمارة إن شاء الله حلوة، وهتبقى أحسن عمارة في المنطقة. وكمان أسعار الشقق فيها حلوة. إيه رأيك؟ أديك رقم المالك تشتري منه؟

البطل :يا ريت. بدل ما سمسار يضحك عليا.

الغفير :لا، سمسار إيه؟ خذ رقمه، اهو؟ واتعامل معاه مباشرة. بس أخدّمني وقل له إنك جاي من طرف فاروق بتاع الأمن علشان النسبة. يا أبو عمو، عايزين ننزل نعيد مع العيال، وكل سنة وأنت طيب.

البطل :وأنت طيب. بس أنا عايز أتفرج على الشقة.

الغفير :تعالى الصبح وشوف الشقة براحتك، والنهار ليه عنين . علشان أنا دلوقتي مش هينفع أفرد الكابلات ولسه أجيب كشافات وأوصل ده كله ونطلع بيها لفوق عشان تشوف الشقة. تعالى الصبح أحسن.

البطل :انت مش عايز النسبة بتاعتك ولا إيه من بيع الشقة؟ طب بص، أنا هدي لك نسبة غير النسبة اللي هيديها لك المالك. والحمد لله إنك صعيدي، فهتقدر تفهمني.

الغفير :قول يا بيه.

البطل :البيوت إيه؟

الغفير :إيه؟

البطل :يعني مش عارف البيوت إيه؟ البيوت أقدم. وأنا من الناس اللي قبل ما أشتري مكان لازم أنام فيه قبل ما أشتري. نمت كويس وكانت ملائكة البيت هادية، هشتريه. لكن لو قلقة في الليل، أو لقيت في دوشة وما عرفتش أنام، أو حاجة عكّرت نومي، أنا مش هشتري. وده أنا، وده اللي بعمله في كل مكان أشتريه.

الغفير :بس يا بيه، ما فيش حاجة تنام عليها فوق.

البطل :إمّا المرتبة دي بتعملي إيه هنا؟

الغفير :دي. لا مؤاخذة يا بيه، واحد زي حضرتك ينام على مرتبة غفير غلبان زيي ده، يبقى عيب.

البطل :ما فيش حاجة اسمها عيب. احنا كلنا ولاد تسعة. وأنا ابن بلد. خلي بالك. وما تقلقش، وصل الكابلات ونوّر الدنيا. أنا عايز العمارة كلها تتنوّر. بقول لك إيه: خذ المبلغ ده، روح هات لنا أكل حلو نتعشى بيه أنا وانت. وخلي الباقي عشانك رزقك ورزق العيال.

الغفير :بس ده كتير يا بيه.

البطل :ما فيش حاجة تكثر عليك. بس هات لنا أكلة حلوة. ولا أقول لك: أنا نفسي رايحه للكشري. هات لي علبة كشري كبيرة وقزازة مية وعيش توست، وأشوف انت هتاكل إيه وهاته.

الغفير : أنا يا بيه، أكلة الحمد لله.

البطل :أكلت إيه؟

الغفير :الحمد لله ربنا رزقني وأكلت من خيره، الحمد لله.

البطل :خلاص. خلي البقى علشانك زي ما قلت لك. بس المهم: اختر لي شقة تكون حلوة ومرتاحة عشان أعرف أنام فيها كويس.

الغفير :إن شاء الله يا بيه. أروح أجيب لحضرتك الكشري على السريع. بس خلي بالك من النار لحد ما أجي.

البطل : أخلي بالي من النار ولا من التلفزيون ولا من العمارة؟

الغفير :لا، خلي بالك من النار. لأن التلفزيون ده ما لوش سعر، ولا العمارة ما فيهاش حاجة تتسرق أساسًا. لكن لو النار اتطفت هتدخن وهتتعبني لما أولعها تاني. واديك شايف الجو ده عامل إزاي؟ ثلج. تحس إنا قاعدين في فريزر تلاجة ٢٧ قدم.

البطل :طيب، ما تتأخرش علشان النار. واعمل حسابك إنك هتولع لي شوية حطب في الشقة فوق علشان البرد.

الغفير :اللي انت عايزه يا بيه هعمله لك إن شاء الله. انت ابن حلال، وشكل الشقة هتكون من نصيبك. وشكلك مش هتشتري شقة واحدة، ده يمكن ربنا يكرمك وتشتري العمارة كلها. وما تقلقش، أنا أقل من ١٠ دقائق وأكون جايب لك طلباتك كلها.

بعد نص ساعة:

البطل :اتأخرت كثير.

الغفير :معلش يا بيه، المحل كان زحمة.

البطل :ما فيش مشكلة. هات الكشري، أما نشوف...

لا، الكشري حكاية. انت تعرف مين أول واحد اخترع الكشري؟

الغفير :مين يا بيه؟

البطل :ما أعرفش، أنا بسألك. هو التلفزيون ده مش بيشتغل غير رقص؟ ما فيش أخبار؟

الغفير :أستغفر الله العظيم، أخبار إيه اللي انت عايز تعرفها يا بيه من التلفزيون؟ هي الدنيا ناقصها قرف. دول ناس في عالم تاني، مش عايشين معانا. والتلفزيون ده طاهر، ما بيشغلش غير قنوات الرقص والقنوات والأفلام. لكن لو عايز أخبار، هات لك جريدة.

البطل :لا، أنا عايز أعرف بس الأخبار والدنيا فيها إيه.

الغفير :اللي انت عايزه يا بيه، آهو الريموت معك. هات القناة اللي انت عايزها. خلي بالك، قنوات الأخبار بتبدأ من أول قناة ١٥٠ الفوق. شوف أخبارك اللي انت عايزها. لحد ما أطلع لك المرتبة فوق وأولع لك النار. انت عايز تشتري الدور الكام؟

البطل :بالنسبه لي السابع حلو، لكن عشان ما أتعبكش أنا هاخد التالت.

الغفير :اللي انت عايزه يا بيه. التالت؟ السابع مش فارقة كتير، كلها أربع أدوار.

البطل :لا، خلينا في التالت. ووّلع نار كويس..... أما نشوف بيقولوا على إيه دلوقتي في الأخبار.

بعد ساعة:

الغفير :النار والمرتبة جاهزين يا بيه. فوق، ويا رب العمارة تعجبك وتشتري.

البطل :أما نشوف. بقول لك إيه: سمعت حاجة عن السفاح اللي ماشي يقتل في الناس؟

الغفير :لا والله العظيم ما سمعت حاجة.

البطل :طب خلي بالك، بدل ما يجي يقتلني أنا وانت.

الغفير :هو يجي؟ بس هو... أنا هفرمه لك. نام وانت مطمئن يا بيه.

البطل :هنام. لكن لو صحيت ولقيت في دوشة، أنا مش هشتري.

الغفير :يا بيه، خير. ما تقلقش، العمارة كويسة وإن شاء الله تعجبك.

البطل :هي قدامها قد إيه وتخلص؟

الغفير 6 :شهور يا بيه.

البطل :طب تمام. وانت شغال هنا من إمتى؟

الغفير :أنا شغال في العمارة دي بقى لي سنة ونص. لكن أنا هنا في أكتوبر بقى لي ١١ سنة، من أيام ما كانت الشيخ زايد صحراء ولا فيها مية ولا نور.

البطل :ممتاز جدًا. وطبعًا قاعد انت وللمدام وأطفالك هنا؟

الغفير :لا يا بيه، أقعد أنا ومراتي وعيالي هنا إزاي؟ أنا مرتبي ما يستحملش المصاريف. أنا بشتغل هنا، ومراتي والعيال في البلد. وكل ما ربنا يرزقني بقرشين بنزل بيهم على البلد طوالي.

البطل :طب انت بتنزل لهم كل قد إيه؟

الغفير :كل تلات أو أربع شهور.

البطل :يعني انت بتقعد تلات أو أربع شهور من غير ما تشوفهم؟ أطفالك!

الغفير :أعمل إيه يا بيه؟ أديك شايف الحياة والمصاريف عاملة إزاي. ده أنا بنتي الكبيرة السنة دي في آخر سنة في ثانوي، ونفسها تدخل طب، وعاملة تسحب في فلوس ومصاريف دروس. فاكراني بنك. بس أعمل إيه؟ احنا بنتعب علشان مين؟ مش علشانهم، وعلشان ما يتبهدلوش زينا؟ العلام حلو قوي. يا ريت كنا تعلمنا، ما كانش بقى ده حالنا. وأنا قلت: الغلطة اللي غلطها أبويا مش هغلطها أنا. ده حتى ولد عمها اتكلم معي من يومين وكان عايز يتقدم لها أول لما أنزل أجازة. قلت له: "لا يا ولد أخويا، بنتي هتكمل تعليمها، وما هكسرش فرحتها أبدًا بالتعليم. حتى لو هبيع لوراي والقدامي، بنتي هتتعلم لحد ما تقول لي: يا أبوي، أنا كده خلصت." وساعتها ابقى أشوف ليها ابن الحلال اللي

يستاهلها وجوزها له، اللي يقدر يعيشها في مكان أحسن. مش بعد التعليم والمصاريف دي تروح تخدم بيهايم ولا تعجن ولا تطلع الغيط.

البطل :تمام. بس وانت ما عندكش غير بنت واحدة؟

الغفير :لا، عندي بنت تاني. بس دي آخر العنقود. أصلاً جبت اثنين وقلت الحمد لله على كده، ربنا رزقني وكرمني من واسع، كفاية. بس البنت الصغيرة دي قلب أبوها، بنت دمها خفيف. بس مش طالعة زي الأخت الكبيرة، ما لهاش في التعليم خالص. بتحب الخياطة قوي. و أنا اتكلمت لها على ماكينة خياطة مع المحل اللي في أول الشارع هنا، وقال لي إن شاء الله هيجيبها آخر الأسبوع ده، وهديّله المقدم واتفقنا إني أقسط الباقي على ٦ شهور . وإن شاء الله هاخد الماكينة في إيدي أنا ونازل. وهتفرح بيها قوي قوي ان شاء الله ، و اهو منها تشتغل وتساعد نفسها وتساعدني أنا كمان في المصاريف. وكل فلوس داخلة البيت ، وربنا يوسع رزقي ورزقهم ويكرمنا جميعًا يا رب.

البطل :تمام. أنا هطلع أجرب النوم فوق. لو صحيت ابقى أنزل أكمل كلامي معاك.

الغفير :تمام يا بيه.

بعد ٨ ساعات:

الغفير :يا بيه، اصحى يا بيه. علشان خلاص العمال جاية بعد شوية وجايين يشتغلوا. إيه رأيك في النوم؟ عجبتك؟

البطل :إيوه، النوم عجبتني. والرقم معايا. أول لما هنزل أكلم مالك العمارة . بس قول لي: أنا لما سألتك تعرف السفاح قلت لي ما أعرفوش، صح؟

الغفير :صح يا بيه، أنا ما أعرفوش أصلاً.

البطل :آهو، أنا السفاح. شفت بقى اللي مش متابع أخبار إيه اللي بيحصل له.

الغفير :حقك عليا، والله العظيم هتابع الأخبار. بس ما تقتلنيش. أنا عندي بنات هيعيشوا إزاي من غيري؟ ده ما لهمش غيري في الدنيا. أبوس على إيدك. أوطي، أبوس على رجلك كمان. بناتي ما لهمش غيري. ونفسي أفرح بيهم.

البطل :تحب تموت بالسكينة دي ولا تموت مخنوق؟ شوف، أنا بخيّرك، فاختار بسرعة علشان ما اختار لكش أنا.

الغفير :اختار ما أموتش. أصلاً أنا عايز أعيش، مش عشان خاطري والله، علشان خاطر بناتي. ما ينفعش أموت.

البطل :وما ينفعش تموت ليه؟

الغفير :علشان بناتي ما يعرفوش يعيشوا من غيري. مين اللي هيصرف عليهم وعلى أمهم؟ ما لهمش غير أنا في الحياة. أنا سند البيت وظهره. إزاي؟ أبوس على إيدك، أنا عمري ما اتذلّيت لحد كده. ارحمني.

البطل :أرحمك؟ وأنا مين رحمني؟ أرحمك إزاي بعد اللي عملته في...

الغفير :والله العظيم يا بيه، أنا ما أعرفك، ولا أنا عملت لك حاجة. أنا راجل شغال في حالي هنا، وما حدش يسمع عني حاجة. أنا يا دوب بروح أجيب الأكل والشرب وكفاية خير شري. ولو بعد كل ده ما صعبتش عليك، يكفي إن أنا استقبلتك ونيمتك على فرشتي، وأنا نمت تحت في البرد. وإذا كنت عايز فلوس، خذ كل الفلوس اللي معايا. بس سيبني، اعيش عشان خاطر بناتي، مش عشان خاطري والله.

البطل :وعشان خاطر بناتك بقول لك: استأذن من الحياة، عشان انت هتموت دلوقتي.

الغفير :أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. وحسبي الله ونعم الوكيل.

خبر عاجل :

ضحايا السفاح لا تنتهي. ونتج صباح اليوم على مقتل فرد أمن لعقار تحت الإنشاء، كما قُتل أيضًا ٩ عمال آخرين من العمال الذين أتوا مبكرًا للعمل. كما العناية الإلهية أنقذت ٨ عمال آخرين تأخروا في المواصلات. ولمتابعة الحدث، مراسلنا أيمن فاروق من مسرح الجريمة.

الإعلامي :أيمن، تحياتي ليك.

أيمن :تحياتي لحضرتك يا فندم، تحياتي لكل مشاهدينا الكرام. نحن الآن في مكان الحادث الذي تم خلال ساعات. ومن فحص رجال الشرطة المبدئية، تبيّن أن السفاح كان مقيماً في ذلك المكان في الليلة، وفي الصباح نفّذ جريمته وبدأ بفرد الأمن، وبعد ذلك بالعمال القادم للعمل في البرج وهرب بعد ذلك. وعند قدوم العمال المتأخرين في العمل، وجدوا الجريمة وقاموا بالإبلاغ على الفور، وحضرت رجال الشرطة للمكان. وجاري التحقيقات وجمع كافة البيانات حتى نتمكن من القضاء على ذلك السفاح.

الإعلامي :تحياتي ليك أيمن فاروق من مسرح الجريمة. وينضم إلينا الآن في مكالمة هاتفية سيادة اللواء خالد مراد. سيادة اللواء، مش عارف أقول لحضرتك تحياتي ليك ولا البقاء لله.

اللواء خالد مراد :البقاء لله وحده. وربنا يصبر أهالي الضحايا...

الإعلامي :اللهم آمين. زي ما شوفت مع حضرتك دلوقتي، السفاح والضحايا ابتدت تزيد، وفي هلع في الشارع من موضوع السفاح.

اللواء خالد مراد :أنا حابب أطمئن كل الناس: احنا متواجدين في الشارع، واحنا فداكم أول شيء، ورجال الشرطة دائمًا في خدمتكم. واحنا هنعمل بكل طاقتنا علشان نوفر الأمان لأنفسنا ولأهالينا. فانا حابب كل الناس تَطْمئن، الأمور تحت السيطرة، وما حدش يقلق تمامًا. وفي تنسيق عاجل الآن بين مديرية أمن القاهرة ومديرية أمن الجيزة، وجميع الشوارع يوجد بها كمائن الآن. وصورة السفاح موجودة في كافة الكمائن. كمان لو في إمكانية نعرض صورة السفاح، علشان أي حد يشوف السفاح أو يتعرف عليه يبلغنا فورًا من غير أي قلق أو توتر. حكومتك حكومة قوية، ومش هتسمح لأي حد يخرج عن القانون بدون أي حساب.

الإعلامي :شكرًا جزيلًا لكلمات حضرتك الطيبة يا فندم. بس احنا حابين نعرف: ممكن في أي وقت نقدر نرى السفاح تحت أيدي العدالة؟

اللواء خالد مراد :للأسف صعب أحدد لحضرتك وقت، بس هو أكيد في أسرع وقت. علشان السفاح خلاص تم التعرف عليه بالكامل، وتم التحفظ على والده ووالدته حتى يتم القبض عليه.

الإعلامي :وما هو خطأ الوالدين يا فندم حتى يتم التحفظ عليهم؟

اللواء خالد مراد :جميل عواطف حضرتك يا فندم. بس احنا الآن مش في وقت تعاطف. احنا قِصاد شخص تَجْرُد من كل معالم البشرية وتحوّل إلى سفاح. فذلك الإجراء بمثابة ضغط عليه حتى يتوتر ويخطئ، ونستطيع أن نمسكه بكل سهولة. وأيضًا من الناحية القانونية فالتحفظ كان بأمر من النيابة. وأما عن الناحية الإنسانية، فا الولدين يُعاملون بكافة الحقوق والواجبات الإنسانية. وكانت متواجدة زيارة اليوم من لجنة حقوق الإنسان من أجل التأكد من ذلك، وبالفعل تأكدوا من ذلك. وكان ذلك الهدف منه فقط الضغط على المجرم لتسليم نفسه، أو جعله في توتر مستمر حتى يخطئ ونستطيع أن نقبض عليه بسهولة، كما قلت لك سابقًا.

الإعلامي :شكرًا جدًا لتوضيحات حضرتك يا فندم. ونتمنى لسيادتكم وكل رجال الشرطة الكرام التوفيق، ونحن في انتظار حضرتك بإبلاغنا كافة المستجدات.

اللواء خالد مرارد : بكل تاكيد وتحياتي ليك ولكل الشعب وحابب اترك رساله لكل الشعب واقول لكم اطمنوا ما حدش يقلع تماما الموضوع بالكامل تحت السيطره

البطل : طب زي الفل قوي اعملوا كماين براحتكم في القاهره والجيزه انا اساسا مش هدخلها تاني وشكرًا على المعلومة دي اعملوا اللي انتم عايزينه انا خلاص بدات واللي يعرف يوقفني يوقفني

الفصل السادس (العملية الكبيرة)

و دخل البطل الى عياده بطاريه

البطل : لو سمحت عندك برشام سوس

الصيدلي : للاسف ممنوع البيع غير المزارعين

البطل : تمام حضرتك شايفني ايه

الصيدليه : شايفك راجل محترم لكن هو للاسف ممنوع

البطل : طب مش الاول تفهمني علشان تقول لي ممنوع اومش ممنوع انا مش عايز برشام انتحر بيها انا عايز ١٠٠٠ برشامه علشان هاخزن قمح ومحتاجهم ضروري

الصيدلي : الف مره واحده ده كتير جدا

البطل : اعمل ايه محتاج اخزن كميه كبيره من القمح والقمح محتاج البرشام ده ضروري جدا شوف التكلفه كام وانا هدفع زياده كمان

الصيدلي : المشكله مش في التكلفه المشكله ان الكميه مش متوفره بس انا ممكن اطلب الي حضرتك

البطل : ممتاز جدا لو طلبتها البرشامه بكام

الصيدلي : ٣ جنيه

البطل : طب انا محتاج ١٠ الف برشامه تكلفتهم ٣٠ الف جنيه انا هاخدهم منك ب ٥٠ الف جنيه والمبلغ ده تحت الحساب اطلبهم والباقي ادفعه لك وانا بستلم

الصيدلي : تمام ما فيش مشكله بس الموضوع هياخد وقت علشان العدد كبير فهياخد اقل حاجه يومين

البطل : ساعتين واجي استلمهم منك ولو انت مش هتعرف تجيبهم انا ممكن اروح لحد ثاني يجيبهم لي اسرع من كده

الصيدلي : انا هحاول اجيبهم لك باي طريقه وفي اسرع وقت كمان بس الموضوع هيكفنا بس هيكون سريع جدا احنا هنطلب الطلبيه وهنبلغ الشركه تبعت لنا مندوب لنا مخصوص اي نعم هتكون في تكلفه زياده بس هنقدر ننجز الموضوع

البطل : ممتاز جدا الفكره دي خلي المبلغ الا انا اديتهلك ده خارج الموضوع ده هتكون تكلفه المندوب وانا اول لما اجي استلم هدفع لحضرتك ال ٥٠ الف كامله بس محتاجك تنجزني علشان محتاج اضع البرشام في القمح قبل ما اسافر وانا مسافر النهارده بالليل

الصيدلي :لا ان شاء الله ساعه وحضرتك تيجي تستلم مني الكميه لحد ما حضرتك تروح البيت تجيب الفلوس وترجع هتكون الحاجه جاهزه

الصيدلي :وهو يفكر دي فرصه ما تتعوضش ٢٠ الف جنيه زياده ده غير المكسب ايه في البرشام بغير موضوع المندوب انا ممكن اراضي المندوب باي مبلغ وخلاص يا ريت كل يوم يجي لي شخص زي ده

البطل : خلاص ساعه واكون عندك

بعد ساعه ونص

البطل : الحاجه جت

الصيدلي : طبعا الكرتونه دي فيها ١٠٠٠٠ زي ما حضرتك طلبت بالظبط

البطل : طب تمام

الصيدلي : كده يا فندم هنحتاج من حضرتك ٥٠ الف جنيه

البطل : قوي قوي اللي انت محتاجه اتفضل اسهل وفاء مع السلامه سلم على اللي قبلك

بعد ثلاثه ساعات

خبر عاجل

كارثه جديده للسفاح قتل طبيب بيطري داخل صيدليه الخاصه على نفس طريقه قتل حارس العقار وايضا لم يكتفي بذلك ولكن اعتدى على فرد امن كان في خدمته على خزان المياه الرئيسيه الخاصه بالمدينه وللاسف استشهد فرد الامن وتحصل السفاح على السلاح ومعنا من قلب الحادث زميلنا ومراسلنا رافت محروس رافت ايه الاخبار عندك

رافت:الاخبار ليست افضل شيء منذ ساعات في ذلك المكان تم قتل فرد الامن الخاص بي تامين خزان المياه الرئيسي لتزويد المدينه بضغط مياه قوي كما تحصل السفاح على سلاح الخاص والان السفاح معه بندقيه الي وعدد ٥٠ طلقه وهذا يعني ان في خطر كبير

الاعلامي: ما هو السبب توافد الشرطه بالكميه الهائله الان يرجى التوضيح ما هو سبب هذا التوتر

رافت: حتى الان لا اعلم ولكن يوجد توافد كبير جدا من رجال الشرطه في المكان ويوجد حاله من التوتر فهل يوجد شيء جديد وهذا ما سوف نعرفه الان

الظابط: انت على الهوا

رافت: بكل تاكيد يا فندم احنا الان على الهواء

الظابط: ممتاز جدا لحظات وهبلغ حضرتك بكل حاجه

الاعلامي: عاجل اخبار عاجله سوف تكون معنا خلال لحظات من خلال الضابط المسؤول في مكان الحادث مع الزميل رافت محروس

الضابط: إلى اهالي المدينة الكريم، محدش يشرب مياه بكرر كلامي. ما حدش يشرب ميَّه. المية اللي واصلة ليكم كلها دلوقتي مسمَّمة. بعد إذنكم، المستشفيات مليانة، وللأسف ما فيش حل لذلك السم. السم الموجود في المياة هو برشام سوس. وبالفعل تم قطع المياة عن المدينة بالكامل. الرجاء أي حد عنده مية يتخلص منها، كمان الأكل اللي اتُعْمِل بالمية يترمى مباشرة. أرجو التعاون معنا. وسوف يتم دعم المناطق بالكامل بسيارات مياة صالحة للشرب قادمة من القاهرة والجيزة خلال ساعة من الآن. فنرجو من سيادتكم التخلص الكامل من المياة التي لديكم، والاطلاع على تعليمات الأطباء. وشكرًا.

الإعلامي: إعداد الضحايا قد إيه يا فندم؟

رافت: زميلي يا فندم في القناة بيرسل لحضرتك سؤال: محتاج بس يعرف، إعداد الضحايا وصلت حتى الآن كم بسبب ذلك السم؟

الضابط: للأسف ما فيش أي إحصائيات رسمية حتى الآن. لكن كل اللي شرب من المية للأسف مات، علشان زي ما وضحت لحضرتك، النوع ده من السم مالهوش علاج حالياً. احنا الآن بنواجه كارثة كبيرة جدًا، وربنا يسترها علينا جميعًا.

رافت: شكرًا ليك يا فندم. فبرجاء الالتزام من أهالي المنطقة بكافة التعليمات الموضَّحة، من القيادات الأمنية وعدم تناول المياة أو الطعام الذي دخلت فيه المياة، والتخلص منه مباشرة، حتى نتمكن من الحفاظ على سلامة صحتكم.

البطل : آهو ده الكلام. هي دي الأعداد اللي تفرح. بس أنا مش لازم أقعد في مصر. أنا لازم أتحرك كل شوية في دولة. من الي حوالينا؟ مش شرط كله في مصر. كده كده أنا راجع مصر تاني. بس أنزل السودان شوية؟ ولا أقول لك: كده كده فيها حرب وكلهم بيخلصوا في بعض. فبلاش. أحسن ممكن أروح ليبيا، وأطلع من ليبيا على اليونان، ومن اليونان أروح إيطاليا وأنفذ بعض المخططات لحد ما الدنيا تهدى في مصر ويعرفوا إني أنا مشيت ومش راجع تاني. عشان أنفذ برة الآن، وأول لما يعرفوا ده كويس أرجع مصر، ما حدش هيكون متوقع إني هرجع تاني، فاعرف أشتغل شوية كويسين. وبعد كده أدخل على فلسطين. مش هعمل معاهم حاجة، كفاية إسرائيل عليهم. أنا هروح إسرائيل، وفي إسرائيل هعمل كل اللي أنا محتاجه. هخلص عليهم كلهم وأنا مبسوط. ومش هنسى كمان حبايبنا في السعودية، ولا العراق، ولا لبنان. وآخذ جولة في المنطقة. الأردن حلوة، والكويت فيها بترول، ولا الإمارات؟ كل الدول لازم أزورها. ولازم أروح عند أصل العرب: اليمن. لازم آخذ جولة في كل الدول دي، وكل دولة اضرب فيها ضربة وأروح على دولة تاني. أنا محتاج أنهي حياة مليون شخص من كل دولة. بس ده هو الهدف في الفئة الأولى، لحد ما أتحالف مع دول علشان آخد منهم أسلحة أقدر أستعملها مقابل إني أوفر لهم الأمان، وكمان أستعمل أبنائهم علشان يحاربوا معايا العالم قِصاده. ده هوفر لهم الأمان بس، علشان ما فيش خطر هيكون أقوى مني. ولا حد... ما اخلص العالم كله. أشوف بقى الحلفاء هم كده كده هيخلصوا قبل ما أخلص على العالم كله. ولو بقى منهم حد، فبرده لازم يموت، علشان هم غلطانين. ما فيش حد بيتعاون مع أسد وهو أرنب.

الفصل السابع والأخير(دار الأيتام)

(البطل في الشارع)

سيدة: ممكن لو سمحت آخذ من وقتك دقيقة؟

البطل: حضرتك بتكلميني؟ أنا؟

السيدة: آه، حضرتك. أنا ناهد، مديرة دار الأيتام اللي قدام حضرتك دي. واحنا النهاردة عاملين حفلة "يوم اليتيم". ممكن حضرتك تدخل تشارك معانا الأطفال؟ أكيد هيفرحوا بوجود حضرتك.

البطل: كان نفسي، بس مش هقدر.

ناهد: براحتك يا فندم. بس ده عمل إنساني. الأطفال اللي جواها منتظرين أي حد يفرحهم، وما لهمش غير يوم واحد في السنة هو الناس اللي بتيجي فيه وتفرحهم. والنهاردة اليوم فلو هتقدر تشارك، شارك معانا وما تبخلش عليهم في يومهم الوحيد.

البطل: طب أنا ممكن أشارك، بس بشرط.

ناهد: اشرط يا فندم.

البطل: تخليني أبات مع الأطفال، وهشوفهم عايشين إزاي وانتم بتعاملوهم إزاي.

ناهد: ده مش شرط يا فندم. ده حاجة حلوة جدًا إن حضرتك هتقضي مع الأطفال اليوم كامل وتشوف إحنا بنتعمل معاهم إزاي. دي حاجة تَبْسُطني جدًا، وتواجدك مع الأطفال أكيد هيبسطهم أكثر. فأنا أكيد موافقة على طلب حضرتك.

البطل (وهو يفكر): دي حاجة ممتازة جدًا. أبات في مكان آمان، ومحدش ممكن يتخيل إني أكون فيه. كمان عدد الضحايا هيكون كبير. الرزق جه لحد عندي، أقول له لا؟ لا، ... طبعًا ممكن. استفسار بسيط، أستاذة ناهد.

ناهد: اتفضل يا فندم.

البطل: هو الدار فيه كم طفل؟

ناهد: في ٨٥٢ طفل وطفلة.

البطل: يا! في ٨٥٢ طفل ما لهمش اب ولا ام ؟

ناهد: لا يا فندم، ده ٨٥٢ طفل في الدار دي بس. شوف حضرتك كم دار موجودة، وكل دار فيها كام طفل.

البطل: طب سؤال تاني بسيط: انت هتكسبي إيه لما تفتحي دار أيتام وتربي ٨٥٢ طفل وتصرفي عليهم أكل وشرب وتعليم؟ حضرتك هتكسبي إيه من ده كله؟

ناهد: الموضوع مش مكسب مادي زي ما حضرتك تقصد. الموضوع مكسب إنساني. الأطفال دي من حقها إنهم يتربوا في مكان كويس، من حقها إنهم يأكلوا ويلبسوا كويس، من حقها إنهم يتعلموا تعليم كويس. الأطفال دي من حقها تتعامل زيها زي أي طفل موجود في بيت مع والده ووالدته. علشان الأطفال دي مش ذنبها إن أهالهم سابوهم.

البطل: واكيد حضرتك مش ذنبك إنك تضيعي فلوسك كلها عليهم.

ناهد: تفكير حضرتك غلط كبيرة جدًا يا فندم. الحياة مش كلها فلوس. آه، حقيقي إحنا بنصرف كثير، وساعات بنمر بأزمات كثير. لكن ربنا مش بيسيبنا. وفي رجال أعمال كثير لسه فيهم الخير، بيدعموا الدار بمستلزمات مدارس وبعض الأطعمة، كمان بيوفروا عمل للشباب أول ما يتخرجوا من الدار.

البطل: ممتاز جدًا. طب أنا ممكن أدعمكم إزاي؟

ناهد: في دعم مادي لو حضرتك مقتدر ماديًا، متاح الدعم المادي. وفي دعم معنوي زي حضرتك هتعمله دلوقتي. وفي دعم تطوعي، وهو إنك هتطوَّع في خدمة الدار يوم أو يومين أو على قد ما حضرتك تقدر.

البطل: ممتاز جدًا. طب أنا ممكن أتطوع معاكم أسبوع، وأنفذ كل اللي حضرتك هتحتاجيه مقابل إني أسعد الأطفال دي.

ناهد: ممتاز جدًا. طريقة تفكير حضرتك اتغيرت، ودي حاجة ممتازة جدًا. بعد الحفلة إن شاء الله أشوف لحضرتك مكان تَطوُّع فيه، وأوعدك إنك هتستمتع معانا خلال أسبوع.

البطل: مش مهم إني أنا أستمتع، المهم إن الأطفال تستمتع.

ناهد: هو اسم حضرتك إيه؟

البطل: ليه؟

ناهد: علشان عايزة أعرف بس أناديك بإيه لما أحتاجك.

البطل: انتي بتنادي الأطفال بإيه؟

ناهد: كل طفل وله اسم طبعًا.

البطل: والأسماء دي انتوا اللي بتختاروها لهم، ولا هم بيجوا يقولوا لكم: "أنا اسمي كذا"؟

ناهد: الدار طبعًا مخترعة لهم الأسماء.

البطل: يبقى خلاص، الدار هي اللي تختار الاسم؟ علشان أنا عايز أعيش التجربة كاملة. عايز أعيش الأسبوع ده كله كطفل يتيم، أعيش معاناتهم، وآكل زي ما بياكلوا، والبس زيهم، وحتى اسمي لازم يكون زيهم. أنا عايز أعيش التجربة كاملة بكل تفاصيلها.

ناهد: طب أنا لما أحتاجك أقول لك يا "ممتاز". إيه رأيك في اسم "ممتاز"؟

البطل: جميل. اسم ممتاز. أنا موافق.

ناهد: خلاص يا ممتاز، اتفضل ادخل احضر الحفلة، وبعد الحفلة هنبقى نتكلم.

ممتاز: تمام، أنا داخل الحفلة.

(ممتاز وهو يفكر ويقول): ممتاز جدًا. حفلة، وكلهم هيكونوا تعبانين بالليل، فهحضر معاهم الحفله، وهستخبي. وما حدش هيعرفني اني انا هنا. وبالليل أخلص الموضوع وهو ٨٥٢ طفل؟ على الشغالين في المكان. يبقى هنقفل الألف. وأول لما خبر إني أنهيت على دار أيتام بالكامل، الكل هيخاف مني وهيترعبوا مني أكتر من الأول، لأن هيعرفوا إني انْتَزَعت من قلبي الرحمة. بس أخلص على دول كلهم إزاي؟ لازم أجمع طريقة. لو بالسكينة هياخدوا وقت. ولازم ألاقي طريقة سهلة تخلص الموضوع بسرعة. كمان عايز أعرف هم مخبيين الفلوس فين، علشان أنا هحتاج فلوس معايا في الرحلة.

وبعد ساعات من التفكير، وانتهت الحفلة، وذهبت ناهد إلى ممتاز الذي هو السفاح المتخفي.

ناهد: إيه رأيك في الحفلة يا ممتاز؟ انبسطت؟

ممتاز: انبسطت طبعًا. بس ليه هو ما حدش حضر الحفلة؟ هو انتي ما عملتيش دعاوي ووزعتيها على الناس؟

ناهد: عملت. لكن للأسف، زي ما انت شايف، الناس ما بقتش فاضية تيجي حفلة لدار ايتام . زمان لما كنا بنعمل حفلة، كانت القاعة دي بتتملى ومش بنكون لاقيين مكان للأطفال. دلوقتي زي ما انت شايف: كنت أنا وانت والعمال اللي شغالين معانا وبعض من المتطوعين، وكم رجل أعمال مين اللي بيدعم الدار. تعال، أعرفك على التيم اللي شغل معانا واللي هيساعدك خلال أسبوع ده. ده عم رضا، المسؤول عن الجنية. ودي أستاذة هدير، المسؤولة عن النظافة، ومعهما

سلوى. ده هو عم محمد مع التاكس وبيساعدنا في طلبات الدار. وده عم ملاك، مسؤول الأمن في المكان. ودول فريق المطبخ : أحمد ومريم وعلي وجنى. اعرفكم: ده ممتاز، متطوع جديد معانا، وهيقعد معانا أسبوع.

ممتاز: طيب، أنا ممكن أسعدكم في إيه؟

ناهد: شوف انت بتعرف تعمل إيه. حابب تنزل في الجنية، ولا في النظافة، ولا في الأمن، ولا مع فريق الأكل؟

ممتاز: لا، أنا هتطوع في النظافة مع أستاذة هدير وأستاذة سلوى.

ناهد: زي ما تحب. أشوف لك سرير فاضي دلوقتي، نام. وبكرة الصبح أستاذة هدير هتعرفك على كل حاجة.

ممتاز: تمام.

ناهد: سرير ٤٩٢ فاضي، ممكن تبات فيه. بس خلي بالك، الغرفة دي فيها أطفال شقية شوية، فممكن يعملوا دوشة. و دوشة الاطفال، حضرتك اكيد عارف فياريت تعرف تتعامل معاهم كويس.

ممتاز: لا، ما تقلقيش خالص. أنا بعرف أتعامل مع الأطفال الشقية كويس.

ناهد: خلاص تمام. انت في عنبر ٩، سرير رقم ٤٩٢.

ممتاز: تمام جدا شكرا ليكم .

وتوجه ممتاز إلى العنبر، واستقبله طفل.

الطفل: مين الضيف الجديد؟

ممتاز: أنا ممتاز، الضيف الجديد.

الطفل: معرافكش وإيه داخل بإيدك فاضية ليه؟ يعني ما فيش ولا علبة شوكولاتة ولا حاجة تتأكل معاك؟

ممتاز: المرة اللي جاية هجيب لك.

الطفل: لا، ما فيش مرة جاية. هات انت الفلوس، وأنا هجيب بنفسي اللي أنا عايزه.

ممتاز: يعني انت بيثبتني؟

الطفل: إه.

ممتاز: يعني انت البلطجي اللي هنا؟

الطفل: إه، أنا البلطجي اللي هنا.

ممتاز: وعندك كم سنة يا بلطجي؟

الطفل: ١٢ سنة.

ممتاز: يعني عندك ١٢ سنة وعايز تثبت واحد أكبر منك. شوف بكم سنة.

الطفل: هي مش بالسن. أنا عايز فلوس.

ممتاز: وأنا عايز أنام.

الطفل: في فلوس في نوم، ما فيش فلوس، ما فيش نوم.

ممتاز: طيب أنا ما فيش فلوس معايا وعايز أنام.

الطفل: ما فيش فلوس؟ إزاي معاك؟ ما انت راجل كبير وبتشتغل. إزاي ما معكش فلوس؟ بتضيع فلوسك فين؟

ممتاز: انت عايز تعرف أنا بضيع فلوسي في إيه؟

الطفل: لا، مش عايز اعرف. أنا عايز فلوس.

ممتاز: بس أنا مش معايا فلوس. بس معايا حاجة أحلى من الفلوس. شايف دي؟

(ويظهر العصا)

الطفل: عصاية؟ انت عايز تخوفني أنا بعصاية؟ أنا ما بخافش.

ممتاز: طيب خذ.

(يبدأ الطفل في الجري)

الطفل: خلاص يا عم، والنبي والنبي، مش هعمل كده تاني. ده انت بتضرب بجد!

ممتاز: إمَّال هضرب بهزار وعاملي فيها شبح وبلطجي؟ قولي: "أنا أسف يا ياض".

الطفل: أنا أسف.

ممتاز: ما سمعتهاش. قولها بصوت عالي.

الطفل: أنا أسف، مش هعمل كده تاني.

ممتاز: يلا، اطلع من تحت السرير، روح على سريرك، وأنام. مش عايز أسمع صوت عيل صغير هنا. الكل يسكت وينام. اللي هسمع صوته هيكون مصيره زي الشبح ده المستخبي تحت السرير. يلا، ناموا.

صباح ثاني يوم.

ذهب طفل اسمه فهد لـ ناهد يشتكي من ممتاز.

فهد: مس ناهد، هو عمو اللي كان معانا إمبارح كان عايز يضربنا ليه؟

ناهد: عمو مين يا حبيبي اللي عايز يضربكم؟ محدش يقدر يضربكم هنا.

فهد: لا، عمو اللي جاء إمبارح اللي بات معانا. خوفنا كثير، وقال: "اللي ما هينامش هضربه". واحنا نمنا خايفين.

ناهد: يا حبيبي لا، ما تخافوش. ما حدش هيقدر يضربكم. روح العب يا حبيبي مع إخواتك.

(ناهد تتجه إلى ممتاز وهي غاضبة)

ناهد: ممتاز ممكن ثواني؟ ممكن، أسألك سؤال؟

ممتاز: اتفضلي.

ناهد: هو انت عشت فترة طفولة صعبة؟

ممتاز: عرفتي إزاي؟

ناهد: مش مهم عرفت إزاي. المهم ما تطلعش الطفولة الصعبة دي على الولاد هنا.

ممتاز: ده كله علشان قلت لهم: "اللي مش هينام هضربه". إمَّال لو قلت لهم: "اللي مش هينام هجيب له أبو رجل مسلوخة، وأحبسه في أوضة الفئران، وأجيب له أمنا الغول"، هيعملوا إيه؟

ناهد: هطردك من المكان بدون تفكير. صحة الأطفال النفسية عندنا بالدنيا كلها. فبعد إذنك، اتعامل مع الأطفال بطريقة أفضل من كده.

ممتاز: اللي هتشوفيه (وهو يفكر): أنا هولع لكم فيها النهاردة. اصبري بس عليا.

بعد ساعات:

ناهد: ممتاز، كنت حابة أعتذر لك لاني عاملتك مش كويس الصبح. معلش ، كنت متعصبة شوية بسبب الكلام اللي أنا سمعته من الطفل.

ممتاز: لا، لا، عادي. أنا كده كده كنت ماشي النهاردة بعد الموقف ده.

ناهد: تمشي تروح فين؟

ممتاز: أرجع لحياتي.

ناهد: اللي هي إيه؟ احنا ما بنعرفش عنك حاجة.

ممتاز: ولا أنا أعرف عني حاجة.

ناهد: يعني إزاي؟ انت ما تعرفش عن نفسك حاجة؟

ممتاز: حقيقي، أنا ما أعرفش أي حاجة عن حياتي. عندك وقت تسمعيني؟

ناهد: آه طبعًا. اتفضل، أنا سامعاك.

ممتاز: أنا نفسي في حد يسمعني من زمان بس مش لاقي.

ناهد: ومش لاقي ليه؟

ممتاز: علشان الناس ما بقتش فاضية، وكلهم بيفكروا إزاي يعلوا على بعض. يعني ، أنا تعبان، هتلاقيه يقول : "أنا كمان والله تعبان اكتر منك، وما يعلم بي إلا ربنا". بيقول لك ده أنا لسه حاصل معايا كذا... وكذا...، ويبدأ يحكي على اللي حصل معاه. فبدل ما أنا جاي عشان أتكلم، بقيت أنا اللي بسمع مشاكله. مشاكله على مشاكلي؟ الواحد بيتعب أكثر وأكثر لحد زي ما انتي شايفني: عايش ومش عارف أنا عايش ليه، ومش عارف حاجه عن حياتي، ولا عارف أي حاجة عن نفسي . لو سألتيني عن اسمي قبل ما أبقى "ممتاز"، ممكن ما كنتش فاكره أساسًا انا اسمي ايه ؟. بقيت بنسى اسمي وبنسى كل حاجة. على فكرة أنا ما كنتش كده، أنا كنت زمان إنسان اجتماعي وعندي أصدقاء كتير، لكن مرة على مرة وصلت للحالة اللي أنا فيها.

ناهد: وإيه الحالة اللي انت فيها؟ ما انت كويس آهو.

ممتاز: أنا كويس قدامك دلوقتي. لكن أنا من جوايا ناس بتتخانق. أنا بقيت أنا وماشي في الشارع ، ألاقي نفسي بشتم لوحدي، وبضحك لوحدي، وبتخيل حاجات لوحدي. بقيت إنسان مختل عقليا. خلاص. أنا نفسي أرجع زي زمان بس مش عارف. الواحدة صعبة، والمرحلة اللي أنا وصلت لها دي أصعب بكتير. أنا جوايا ناس بتتخانق وناس بتفرح وناس بترسملي مستقبل في خيالي بس ... أنا نفسي أرجع زي زمان، إنسان عادي، بس مش عارف.

ناهد: هو مش عارف ليه يا ممتاز؟

ممتاز: مش عارف علشان... مش عارف. عشان أنا مش عارف أَحدِّد. النقطة اللي واقف فيها. واحدد هُرجع إزاي؟ بس مش عارف. تعرف انت ترجعيني؟

ناهد: أنا أعرف إن اللي في حالتك دي لازم يتعرض على دكتور نفسي.

ممتاز: كلهم بهايم وفَضَّلوا معيشني على المهدئات لحد ما المهدئات دمرتني. أنا... أنا ما كنتش كده، وما كنتش في يوم أتخيل إني أبقى كده. أنا كنت شاب مقبل على الحياة، بحب اتعامل مع الناس، وأخرج، وألبس أشيك حاجة. لكن دلوقتي زي ما انت شايفه.

ناهد: أنا شايفاك لحد دلوقتي إنك انت كويس جدا يا ممتاز.

ممتاز: هُرجع وأقول لك تاني مرة: أنا كويس من بره، لكن أنا من جوه متدمر. ما بقاش عندي ثقة في حد.

ناهد: حتى أنا؟

ممتاز: حتى أنتي ما بقتش واثق في حد، للأسف.

ناهد: طب انت لو مش واثق فيا، بتتكلم معايا دلوقتي ليه بس؟

ممتاز: علشان أنا خلاص لو ما اتكلمتش ممكن أموت. إمّا هتكلم، يا إمّا هعمل مصايب.

ناهد: مصايب ايه؟ لا قدر الله.

ممتاز: ابقى أقول لك بعدين.

ناهد: لا، أنا لازم أعرف دلوقتي.

ممتاز: انت ممكن تخونيني في يوم من الأيام؟

ناهد: أكيد لا.

ممتاز: طب قبل ما تعرفيني، لازم تعرفي إن أول لما شفتك، أنا ارتحت لك قوي. وأنا دلوقتي وأنا قاعد معاك، نفسي أتغير للأحسن، وده بسببك انتي. أول لما شفتك حسيتيني إني الحياة لسه فيها أمل. بس أنا خايف أصارحك، علشان باب الأمل ده يفضل مفتوح قدامي. أوعديني: لو قلت لك الصراحة، هتحافظي عليها؟

ناهد: هوعدك. قول الصراحة وما تقلقش، أنا مش هقول لحد حاجة.

ممتاز: أنا مش قلقان إنك تقولي لحد. علشان انت لو فكرتي بس إنك تقولي لحد، مش هتلحقي. علشان أنا مش هخليك تكوني سبب خطر عليَّ.

ناهد: ليه بتقول ده ؟ أنا مش خطر عليك ولا حاجة. اتكلم وما تخافش.

ممتاز: أنا الشخص اللي الدنيا كلها مقلوب عليها، والكل بيدوروا عليَّ. أنا اللي انت بتقول عليه "سفاح". لكن أنا مش سفاح.

ناهد: هو انت السفاح اللي عمال تقتل في الناس؟

ممتاز: أنا مش بقتل حد. أنا بنتقم من الناس بس.

ناهد: أنا استحالة أقعد مع حد مريض نفسي زي كده. انت دلوقتي لما تطلع بره الدار، وكاني انا ما شفتش حاجة ولا قابلتك. وانت كمان ولا شفتنا ولا قابلتنا ولا قعدت معانا ولا حاجة. لما هطلب لك الشرطة.

ممتاز: ناهد، أنا بترجاكي اقفي جنبي. أنا جوه إنسان عايز ينتقم من الدنيا دي كلها. وكمان في إنسان تاني نايم هو اللي قدامك دلوقتي. فاستعدي علشان الإنسان ده يكسر الإنسان اللي عايز ينتقم من العالم كله. حياة ناس كتير في إيدك دلوقتي. لو ما ساعدتينيش وحافظتي علي البيتكلم معاكي دلوقتي و روح للانتقام، تملكية مني تاني أنا هدمّر الدنيا . وأنا لما صدقت إني روح للانتقام رحت، هديت وابتديت أشوف في الحياة أمل جديد . فا ما تقفيليش في وشي الأمل ده.

ناهد: طب انت عايز مني إيه؟

ممتاز: مش عايز منك حاجة خالص. كل اللي عايزه منك إنك تقفي جنبي وتعامِليني كويس زي ما بتعملي للأطفال هنا، وتقولي لي كلمة كويسة زي اللي بتقدَّميها للطفل. خافوا على مشاعري. ما تسيبونيش أقعد لوحدي أبدًا. علشان أنا لما بقعد لوحدي، دماغي بتوديني في مناطق أنا مش عايز أروحلها تاني. شغّلوني. ادوني شغل. عايز أحس بنفسي قيمة، مش إنسان ما لوش قيمة في الحياة.

ناهد: أنا ممكن أعمل معاك ده كله، و بعدين.

ممتاز: هرجع تاني إنسان سوي قادر يعيش وسط الناس، وده كله هيكون بفضلك انتي. وهتنقذي ناس كتير جدًا، أولهم الدار بتاعتك. علشان أنا لو طلعت من هنا للأسف، أنا هعمل حاجات أكثر من اللي أنا عملتها بكتير. أنا مش عارف ليه، أول لما شفتك أنا رجعت عن كل قررات اللي أنا أخذتها. على فكرة، أنا مش بحبك ولا عمري حبيت حد. بس انتي فيك حاجة حلوة. انت إنسانة نظيفة قوي من جوه، وده بيْدي روح حلوة ليكي وللي قدامك. وده يمكن اللي غيّرني. سوء ساعدتيني، أو قررتي تتخلي عني، عايزك تحافظي على روحك دي.

ناهد: هأحافظ عليها أكيد. وهحاول أساعدك يا ممتاز.

ممتاز: وأنا كمان هأشتغل على نفسي. الفترة اللي جاية في أكتر من حاجة، مش في النظافة بس. لا، ده أنا كمان أشتغل لو السباكة لو فيها حاجة باظة وعايزة تتصلح، ولو الكهرباء فيها حاجة كمان باظة وعايزة تتصلح. أنا هعمل كل ده، ومش هقعد لوحدي تاني، ولا هسمح إني روح الانتقام تسيطر عليَّ تاني. اوعديني إنك تقفي جنبي.

ناهد: هوعدك.

ممتاز: وأنا هوعدك إني أكون أحسن من الأول.

ناهد: وأنا هقف جنبك ومش هسيبك، اطمئن.

ممتاز: أنا مطمئن طول ما انت معايا.

ناهد: طب يلا، دلوقتي انت لازم تروح تنام، عشان بكرة الصبح معانا شغل تاني.

ممتاز: تمام.

(وأخذ ممتاز قبلة من ناهد كما يفعله باقي الأطفال)

ناهد: إيه ده؟ لحد هنا وقف! لازم العلاقة بيننا تكون لها حدود.

ممتاز: ثواني كده. لازم أقبل الخد التاني، علشان الخد التاني زعلان. خلي الخدود كلها تتساوى.

(وكانت ترفض ناهد القبلة الثانية، ولكن قال لها ممتاز):

ممتاز: أنا أسف. كنت أقبلك فقط مثلما يفعل باقي الأطفال معك، ولكن القبلة ليست بها مشاعر مثلما تتخيلين. بل أراك كل يوم الأطفال يقبلونك، فقررت أن أكون مثلهم، مثل ما اتفقنا. وذهب.

(ممتاز وهو يقول في فكره):

ما هي الحياة جميلة! وفيها لسه ناس حلوة. أنا بصيت على الجانب المظلم فيها، لكن لسه فيها ناس حلوة. أنا كنت غلطان لما قفلت على نفسي وعشت في وحدة صعبة. الحياة سهلة آهي، والناس لسه لطيفة وجميلة. ولاقي مكان آكل وأنام فيه، وكمان أشتغل يكون لي قيمة، وكمان الشغل يكون مرتاح ومش بشغل دماغي بأي حاجة تانية. أنا عايز إيه من الحياة غير أكل ونوم وشغل وحب؟ مش عايز حاجة تانية من الحياة أكثر من كده. شكلي الحياة هتحلى وتنور تاني.

(وكان بيفكر كل هذا ممتاز وهو في عنبر ٩ على سرير ٤٩٢. أما في الجانب الآخر، كانت ناهد تفكر أيضًا وتقول):

ناهد: جرى إيه يا ناهد؟ انت هتضعفي قِصاد ده؟ انت رفضتي قبل كده الأحسن منه، والأغنى منه، والأفضل منه بكتير من حيث المكان والشغل والمنصب. وعلى آخر الزمان تضعفي قدام شخص زي ده؟ سفاح، وكمان مريض نفسيًا؟ بس أنا لازم أقف جنبه. أنا وعدته إني أقف جنبه وأساعده واحول إنسان جديد. وكمان ما يموتش ناس أكثر من كده. هو محتاج حد يقف جنبه، وأنا هعمل كده وقف جنبه. وهحاول الموضوع ما يتطورش في يوم من الأيام، والاقي نفسي متجوزة سفاح. طب أعمل إيه؟ أدي له فرصة، وقف جامدة علشان خاطر الناس، ولا أدمر نفسي؟ علشان هو لو قعد معانا أكثر من كده، أنا ممكن أحبه. وأنا مش مستعدة بعد ده كله أقع في حب سفاح. أنا هبلغ عن الشرطة، والشرطة هتعرف تتعامل معه، توديه مستشفى يتعالج فيها أحسن. هم هيعرفوا يتعاملوا معاه كويس. بس أنا لازم أفكر كويس. عشان كده أنا بتخلى عنه؟ فكري كويس يا ناهد.

(بعد منتصف الليل):

ناهد: ممتاز! قوم بسرعة وامشي من هنا. وسامحني، أنا ما قدرتش أضعف قدامك، وبلغت الشرطة.

ممتاز: هو انت زعلانة ليه؟ أنا سامحتك وبشكرك. علشان ممتاز الطيب انتي اللي صحتية. وانت برده اللي قتلته. وأنا اللي صاحي دلوقتي. بتقولي بلغت عن الشرطة؟ طب كويس، أنا خارج. بس قبل ما أخرج، خليكي عارفة إني دم الأطفال دول كلهم في رقبتك.

ناهد: رايح فين؟ الباب من هنا.

ممتاز: الباب ده ما ينفعش يتفتح. لو اتفتح، الدار كلها هتولع. روحي انت بقى، بلغي الشرطة علشان ما تدخلش من الباب ده. علشان لو دخلوا من الباب، ولا الباب اتفتح، الدار كلها هتولع. فاهمة؟ وأنا هعرف أهرب إزاي. وروحي بسرعة بلغيهم، زي ما انت بلغتيهم عليَّ.

ناهد: حاضر، أنا رايحة بسرعة. حاضر.

ممتاز: إيوه، روحي يا غبية. شوف هتبلغيهم إزاي، أصلاً تليفونك معايا. يا ترى أهرب دلوقتي ولا أنام شوية؟ لا، أنا أحسن أهرب، علشان الحق استخباء في مكان تاني.

(خبر عاجل):

انفجار دار أيتام منذ ساعات، وأدى الانفجار إلى استشهاد ٨٥٢ طفل من دار الأيتام، وأيضًا استشهد فريق العمل الخاص بالدار، وثلاثة ضباط، واثنتين من أمنيات الشرطة، وخمسة مجندين.

وأكدت المصادر بأنه من قام بذلك الحادث هو السفاح. وكانت قد تلقت الشرطة بلاغًا من مديرة الدار بأن السفاح متواجد في الدار. وعند مقربة الشرطة للدار، فرَّ السفاح هاربًا.

وعند اقتحام الشرطة للمكان، قد أعد السفاح مسبقًا خطته الماكرة، ووصل التيار الكهربائي بأسطوانات الغاز، وأغرق المكان بالكامل بالمياه. وعند فتح الباب، اكتملت الدائرة الكهربائية وانفجرت الأسطوانات، مما تسبب في نار كثيفة. كما أيضًا تسببت الكهرباء مع الماء في ماس كهربائي، مما أدى إلى اندلاع حريق أيضًا في الكهرباء، وجعل المكان بالكامل يحترق.

وتواجدت الحماية المدنية إلى مكان الحادث بعد الحادث بدقائق، ولكن كانت النار قد أكلت كل شيء داخل. وتمكنة الحماية المدنية في اللحظات الأخيرة من إنقاذ مديرة الدار بعدما اندلعت الحريق في مكتبها الخاص، وتمكنت الحماية من إخراجها، وهي الآن الناجية الوحيدة من الحادث حتى الآن، لكنها في حالة حرجة بسبب اختناقها بالدخان المتزايد وحروق في بعض مناطق الجسم من الدرجة الرابعة. وهي الآن في العناية المركزة.

والسفاح ما زال حتي الان يتجول بحرية داخل الجمهورية.

ممتاز: الو، لو سمحت، عايز أعمل مداخلة مع الإعلامية اللي بتتكلم.

فريق الإعداد: ما ينفعش يا فندم، البرنامج ما فيهوش مداخلات.

ممتاز: أنا السفاح.

فريق الإعداد: ثواني يا فندم. وتكون على الهواء. اوعى تقفل التليفون يا فندم.

ممتاز: ما تقلقيش، مش هقفل التليفون.

الإعلامية: ومعنا على الهواء الآن، ولأول مرة في برنامجنا، وللمرة الثانية على قناة، السفاح المتسبب في كل الجرائم في مداخلة هاتفية معنا. تفضل، محتاج تقول إيه؟

ممتاز: أنا هدفي أخلص على العالم كله. بس أنا هقدم عرض ليكوا دلوقتي، والعرض ده ما يترفضش. أنا مش عايز ضحايا تاني تكون من هنا في الوقت الحالي. فانا هقدم عرض، والعرض ده استحالة أقدمه لأي دولة تاني.

أنا بدل ما أخرج على أي دولة من دول الجوار تهريب، أنا مستعد أطلع من المطار في طيارة خاصة واتعامل في المطار كا رئيس جمهورية ،والطيارة الخاصة وأروح بيها على أي دولة أخرى أكمل فيها باقي أهدافي، وانتم خذوا هدنة شوية لحد ما أرجع لكم تاني. أنا كده كده خارج، فعلشان ما حدش يقول إنه استطاع إخراج السفاح أو استطاع القبض عليه أو السفاح هاربًا خوفًا. أنا مش بخاف، والعرض ده مش عرض خوف، ده عرض القوة. حابين ده؟ ما فيش مشكلة. وأنا بقى لي أسبوعين ماشي في البلد، عارفاني وعارفين شكلي، وعمال أنفذ في مخططي، ومحدش قادر يقبض عليَّ. فانا بدل ما كل يوم أعمل جريمة أكبر، أنا بديلكم هدنة عشان أنا مش عايز أخلص على الدولة كلها، علشان دولتنا فيها الطمع. لو خلصتها، في دول كتير هتكون طمعانة فيها. لكن أنا عايز أخلص على كل دولة شوية شوية. فانا بعلم لكم الهدنة. خدوا راحتكم شوية. حابين تخرجوني برة؟ أنا ما عنديش مانع. ولو رفضو انا كده كده لما أخلص برده هخرج، ومش هتعرفوا تقبضوا عليَّ. شوفوا. وعلشان أبين لكم إنكم مش هتعرفوا تقبضوا عليَّ، أنا نازل إسكندرية دلوقتي، وده خط سري، وهعمل عمليات كبيرة في إسكندرية. محتاجكم توقفوني لو تعرفوا. لكن لو ما تعرفوش، يبقى ما تتعبوش نفسكم. سلام يا أقوياء.

الإعلامية: الو... الو... الواضح إن الخط اتقطع مع السفاح. وينضم إلينا سيادة اللواء خالد مراد. أهلاً وسهلاً بيك. ما رأيك في الكلام الذي قدمه السفاح؟

اللواء خالد مراد: حابب أوجه رسالة للسفاح، هو أكيد بيسمعها دلوقتي. حابب أقول له: حقك علينا، احنا لو زعلناك، فاحنا جايين قدام الكل هشوف ايه الي مزعلك وهنتكلم معاك. ممكن تعمل مداخلة هاتفية ونتواصل مع بعض على الهواء مباشرة.

الإعلامية: السفاح معنا؟

فريق الإعداد يتكلمون في السماعة الخاصة: لا، للأسف المكالمه اتقطعت.

الإعلامية: زمايلي في الإعداد بيقولوا إن للأسف المكالمه اتقطعت، بس هما هيحاولوا يتواصلوا معاه حالياً.

اللواء خالد مراد: تمام. هو لو عنده الجرأة الكافية للمواجهة ، يطلع على الهواء الآن ونتفاوض أمام الجميع. ما فيش أي مشكلة.

فريق الإعداد إلى المذيعة: السفاح الآن على التليفون، هيدخل معك في المداخلة الآن.

الإعلامية: وينضموا إلينا الآن السفاح. اتفضل، أنا وسيادة اللواء والجميع نسمعك الآن. تكلم.

ممتاز: أنا موافق إننا نتفاوض.

اللواء خالد مراد: انت عايز إيه؟

ممتاز: أنا عايز حد يسمعني، أنا عايز ألاقي حب، عايز ألاقي شغل ويكون ليه قيمة، عايز أكون إنسان، عايز ألاقي أكل كل يوم. ده اللي أنا محتاجه، طلبات صعبة دي؟ أكيد لا، بس للأسف ما توفرتش، ولا حد سمعني، ولا لقيت حد يحبني، ولا لقيت شغل علشان أصرف على نفسي، ولا حتى لقيت أكل علشان أعيش. وبعد ده كله بتسألني: عايز إيه؟ أنا عايز أنهي على العالم كله.

اللواء خالد مراد: ويعني انت لو أنهيت على العالم كله كده، مشاكلك كلها هتتحل؟

ممتاز: لا. بس أكون على الأقل خرجت كل اللي جوايا من ناحية البشر.

اللواء خالد مراد: طب أنا عندي استعداد أقف جنبك وأعرضك على دكتور نفسي يتابع حالتك. بس انت سلم نفسك أولًا، واحنا كلنا هنقف جنبك، وما حدش هيؤذيك.

ممتاز: أنا مش هسلم نفسي، علشان أنا ما عملتش حاجة علشان أتحاسب عليها. أنا عملت إيه؟ موت شوية ناس. ما الناس دي كانت واقف قدمي . الناس دي هي السبب في كل اللي أنا فيه دلوقتي. ناس ما تستاهلش العيشة، عالة على المجتمع، عايشين كلهم علشان يبوظوا حياتنا. أنا ما عملتش حاجة غلط. أنا عايز أخلص على كل الناس الوحشة دي.

اللواء خالد مراد: يعني كل الناس اللي خلصت عليها وحشين؟ ما فيش ولا واحد كويس؟

ممتاز: لا، أكيد فيهم كويس. هو الكويس اللي مات، أنا مبسوط إني قتلته علشان أريحه من الحياة المتعبة دي. وأوديه السما، أصل كويس. لو مات، هيروح السما وهيرتاح من الوحش. لكن الوحش لما يموت، هيروح النار، ودا حقه علشان يستاهل. هو أنا مش بعمل حاجة غير إن أنا بوصّلهم، الوحش للنار علشان يستاهل، والناس الطيبين هيروحوا السما ويرتاحوا من عذاب الناس الوحشة اللي في الأرض. فانا ما عملتش حاجة غلط. أنا كنت بريح دول من دول، واللي تعبان هنا هيرتاح فوق، واللي مرتاح هنا وعايش على حساب التعبان هنا، هيتعب فوق.

الإعلامية: سيادة اللواء، ما رأي سيادتك من الجهة القانونية في كلام السفاح؟

اللواء خالد مراد: طبعًا كلامه هو معتقد شخصي، ما هوش صحيح في الواقع. واحنا ربنا أنعم علينا بنعمة القضاء، وعندنا قضاء عادل و على أكمل وجه يقدر يرجع حق الناس. وأي حد عنده مشكلة ، لازم يروح للقضاء، مش ينزل يموت في كل الناس علشان ياخد حقه. عندنا قضاء قادر يحاسب كل شخص خارج عن القانون .

ممتاز: وأنا الآن القضاء، وهحاسب الكل. ومش هرحم حد. وهقول لكم المرة الأخيرة: هتاخدوا هدنة ولا أكمل في مخططي اللي ما حدش هيقدر يوقفه عنه أبدًا؟

(وكانت خطة اللواء هي أن يطيل وقت المكالمه مع السفاح حتى تتمكن الشرطة من تحديد مكان السفاح. وبالفعل تم تحديد مكانه، وتم الوصول إليه وهو الآن...)

الضابط: سلم نفسك! المكان كله محاصر!

الإعلامية: إيه اللي أنا سامعاه ده؟

اللواء خالد مراد: اللي حضرتك سمعته هو صوت الحق. احنا دولة قوية، وما فيش دولة تتفاوض مع إرهابيين وسفاحين. كل اللي كنت بعمله ده هي خدعة استراتيجية لحد ما الشرطة تحدد مكان السفاح وتقدر تقبض عليه. والحمد لله، رجال الشرطة تمكنوا من القبض عليه. وزي ما حضرتك سمع، هو الآن في أيدي رجال الشرطة.

ممتاز: (على الهاتف من مكان الاعتقال) يا حضرة الضابط، يا سيادة اللواء، حضرتك معايا على التليفون. أنا هاخد دقيقة من وقتكم، وأعدكم مش هقرب من حد من الموجودين. بس خليني أقول كلمتين. وكده كده الضباط الموجودين موجهين أسلحتهم، كل واحد علي حاجة. يعني أي حركة هيقتلوني. وأنا مش خايف من الموت، أنا خايف إن أنا ما اتكلمش. أنا عايز اتكلم، وعايز إجابة على السؤال ده دلوقتي: انتم هتقبضوا عليَّ، هتدوني بسكوتة، ولا هتقتلوني؟ محتاج رد من حضرتك.

اللواء خالد مراد: احنا مش بنقتل حد. انت هتتاخد دلوقتي، وهتتعرض على المحكمة، والمحكمة هتحكم عليك. لكن احنا مش بِنْموت حد.

ممتاز: والمحكمة معروف: واحد عمل جرائم دي كلها، فاكيد هتموته.

فأنا حابب أوجّه رسالة أخيرة. غلطتي الوحيدة إني قبل ما أقتل إنسان، ما قتلتش ضميري. ضميري هو اللي قتلني. كان ممكن كل ده ما يحصلش. في ناس كتير ماتت، وناس ملهاش ذنب غير إني واحد خرج يقتل الناس علشان مش لاقي شغل.

الموضوع كله كان ممكن يتحل لو كان عندي شغل ومرتب يوفّر أكل وشرب، طلبات بسيطة ومن حق أي إنسان.

ولو ده كان متوفر زمان، كل الناس اللي ماتت كانت عايشة.

وأنا باعتذر لنفسي علشان وثقت في ناس كتير، وكانوا مش مصدر ثقة، وبعتذر لنفسي كمان اني مش هسمح لأي حد بعد اللي أنا عملته ده. يقرب مني طول ما أنا حي.

الضابط: ارمي سلاحك وسلم نفسك! وسلم نفسك!

(صوت طلقة)

الضابط: اسعاف بسرعة! اسعاف! محتاجينه حي! اوعى تموت!

ممتاز: (بصوت ضعيف) خايف عليَّا؟ أنا؟ ما حدش في حياتي خاف عليَّ. على فكرة، أنا هموت. بس هموت بطل. وفي ناس كتير هتكمل المشوار بعدين. علشان أنا مش لوحدي. في كثير قوي زيي. واللي زيي قنابل موجودة. فما تخلوش قنبلة تاني تنفجر . علشان انتو مش قدها. شوفوا هتتعاملوا معاهم إزاي؟ اسمعوهم. علشان أنا لو لقيت حد يسمعني، و شغل يكفي مصاريفي، ويجوزني، وشقة أعيش فيها، ومعاملة إنسانية... استحالة كانت أفكر أعمل كده. لكن أنا خلاص هموت. فا حافظه على القنابل الباقية... واوع تنفجر. علشان انت مش قد انفجارها.

الإعلامية: للأسف، الرسالة الأخيرة للسفاح اتعرضت كلها على الهواء. وأنا بعتذر جدًا إذا كلام السفاح يسبب مضايقة إلى بعض المسؤولين أو بعض المشاهدين. سوف نخرج فاصل ونعود مرة أخرى.

(بعد الفاصل الذي استمر وقتًا طويلًا، لأن القناة كانت أكثر مشاهدة، فكان وقت الإعلانات كبيرًا جدًا)

عدنا لكم مرة أخرى، وانتهت بحمد الله تعالى قضية السفاح الذي سبب حالة خَلَع في الشارع لمدة أيام. السفاح قد فارق الحياة بعدما أنهى حياته بطلقة نارية. وبعد ساعات، سيتم تسليم جثمانه لأهله لإجراء مراسم الدفن الخاصة به. وسوف ينضم إلينا بعد قليل على الهواء مباشرة لأول مرة: والده ووالدته السفاح ، والشاهدة الوحيدة الناجية من دار الأيتام، وهي مديرة الدار. سوف يكونون متواجدين معنا على الهواء مباشرة ليُوضِّحوا لنا أهم التفاصيل. فاكونو معنا.

وكانت المفاجأة الصادمة. فمديرة الدار (ناهد) تحدثت قائلة: "أنا حبيت السفاح. وأنا السفاح كان بداخله شخص جميل، وكان يريد أن يتغير، ولكن لم يجد من يسمعه ومن ينصت إليه وهو حاول يتغير، وأنا للأسف اللي وقفت قدامه وموقفتش جنبه. أنا ندمان إني بعد ما وثق فيّا، ما كنتش قدّ الثقة.

وهعيش العمر كله وأنا ندمانة على اللي حصل.

ممتاز كان جوّه أبيض جدًا، ولو كان لسه عايش ما كنتش أتردد ولا ثواني إني أكون جنبه.

وبعد ذلك، الكلام دخل ناهد، التي انهارت في حالة بكاء شديد وخرجت من البرنامج ."

وأما عن والده ووالدته، فتبيّن أنه تبنَّياه وهو عمره أربع سنوات من دار أيتام، ولم يعرفا من هو؛ لأن الدار كانت أيضًا لا تعلم من هو. وهذا يعود إلى حقيقة قصته. فالسفاح كان له أخ آخر توأم، ولدان معًا، وكانا يعيشان مع والدتهما. وكان والدهما الأصلي رجلًا بسيطًا يعمل في مجال الأخشاب، ولكن أتى في وقت وضُيِّق عليه ماديًا، واضطره أن يأخذ قروضًا على أمل أن الحياة تعيد مرة أخرى وأن يستطيع أن يسدد القروض وأن يجلب المال مرة أخرى ليعيش حياة مستقرة. ولكن للأسف الحياة أغلقت أبوابها أمامه، فاضطر أن يبيع أشياء أساسية في منزله، وابتدى أن يتنازل كل مرة عن شيء حتى وصل إلى أنهم يعيَّشون بدون طعام. وبعد يومين بدون طعام ، قرر الأب أن ينهي حياته هو والعائلة بالكامل ولا يترك أحدًا يتعذب من بَعده. وكان الأخوان يلعبان سويًا، فواحد كان يختبئ والآخر كان يبحث عنه. فأخذ الأب السكين، ولاقى الابن الذي كان يبحث عن الآخر، فأنهى حياته. فأتت الأم ورأت ابنها مقتولًا، فابتدت بالصراخ. فأتى زوجها مسرعًا وأنهى حياتها. ولكن الجيران بالكامل سمعوا صوتها، فابتدوا أن يطرقوا الباب بقوة. وكان الأب يبحث عن الابن الآخر لينهي حياته قبل أن يدخلوا الجيران، فلم يجده. فأنهى حياته بسرعة. وأمَّا الجيران فكسروا الباب، وعندما دخلوا وجدوا المنظر الذي لا يتحمله أحد. فأبلغوا الشرطة، وتم تسليم الطفل إلى دار الأيتام. وكانت الدار لا تستطيع تحديد من هو لتحديد اسمه بين التوأم.

والصدمة لما قال الذي تبناها علي ممتاز وقال - عاش معانا عامين فقط، ورأيته لا يصلح إنه يكون ابنًا لنا، فأخدته وتركته في الشارع بعد ما الدار رفضت ترجيعه، وإنه غير معترف بوجوده.

وهو كان عارف طول السنين دي إنه متوفي، وتفاجأ بعد العمر ده كله إنه لسه عايش اصلا ، وهو ندمان ندم كبير إنه جابه من دار الأيتام، وإن موته ده حاجة ممتازة جدًا.

وإنه مش فارق معاه إني مات أو لسه عايش، هي خطوة غلط من البداية، ولازم أني أستحمل غلطتي إني تبنّيت طفل زي ده.

ومات ممتاز، ولكن فكرته عاشت كثيرًا. فالفكرة لا تموت. وممتاز فكرة. واحفظوا على أنفسكم، وعلى أبنائكم، وعلى كل من حولكم، واطمئنوا عليهم باستمرار، وانصتوا لهم ولمشاكلهم. فالإرهاب الحقيقي الآن هو المرض النفسي الذي إذا تمكن من النفس، يستطيع أن يقتلها ويقتل من حولها. فنحن الآن فقدنا إنسانيتنا، وسرنا نسرع خلف الشهرة والمال، وكل شخص يتحدث وكأنه أعظم إنسان عرفته البشرية، وهذا أكبر خداع. فكلنا بشر، بدايتنا واحدة ونهاية واحدة. وما أجمل من أن يعيش إنسان ويخرج من الحياة وهو تارك أثرًا جميلًا في كل من حوله. فكن أنت ذلك الإنسان، وتعامَل مع كل الناس بكل لطف وحب دون تكبُّر أو عظمة. فمهما ملكت، ومهما وصلت لمناصب، فكلها زائلة. أيضًا لا تكن لديك يقين أنك تصل إلى الذي تريده مهما كَلَّفك الامر ؛ لأنك سوف تكسر بعض البشر وأنت لا تعلم، وسوف تكون وراءك أخطاء كثيرة. فكل المطلوب منك هو أن تكون إنسانًا، وأن تعيش بكل إنسانية. ليس مطلوبًا منك جمع المال، وليس

مطلوبًا منك سيارة فارهة، ولا مطلوبًا منك منزل في مكان جميل. كل هذا ليس مطلوبًا منك. كل المطلوب منك في هذه الحياة أن تكون إنسانًا، لا تفقد إنسانيتك أبدًا. فكل ذلك ذاهب.

وأيضًا، أريد أن أترك بعض النصائح قبل نهاية الرواية:

أولاً: لا تأخذ قرارًا يستطيع أن يؤذي إنسانًا. أي قرار سوف يأتي بضرر على أي إنسان، فمن الأفضل أن لا تأخذه.

ثانيًا: احترم عقلية الإنسان الذي أمامك. فالإنسان الذي أمامك ذكي مثلك. فأنت لم تأخذ الذكاء الذي في العالم كله لحسابك الشخصي.

ثالثًا: لا تستخدم سلطتك على الأضعف منك، فكن لطيفًا معه.

رابعًا: كن مصدرًا إيجابيًا دائمًا، وكن مبتسمًا في وجه كل من تراء.

خامسًا: تحدث مع كل من حولك، واهتم أن تسمع لهم جيدًا.

فنحن الآن لا نريد "ممتازًا" آخر يظهر في هذه الحياة؛ لأنه سوف يكون خطرًا علينا جميعًا. فإذا بدأنا بأنفسنا، سوف تتغير الحياة من حولنا. الحياة جنّة إذا عشناها معًا بكل سعادة وانبساط..

هذه الرواية بقلم أ/يوسف النصر، تم البدء في كتابة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٤/٣٠، في تمام الساعة ١١:١٨ م.

وتم الانتهاء من كتابتها يوم السبت الموافق ٢٠٢٤/٦/١٥، في تمام الساعة ١٢:٤٥ ص.

وتم تجهيز الرواية ونشرها يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٥/١٢/٣١.

ويمكنك قراءة أيضًا أعمال الأستاذ يوسف النصر والمتواجدة بالكامل على محرك البحث العالمي Google مجانًا، ومتواجدة على أكثر من مكتبة ومنصة إلكترونية متخصصة في الكتب مجانًا بصيغة PDF. كما يتوفر نسخ ورقية وتُوزَّع مجانًا في كافة المعارض الدولية والمحلية المتخصصة في الكتب. وتكون تكلفة الروايات مُتحمَّلة من بعض المعلنين، ويكون الإعلان في الغلاف الخلفي للرواية. والرواية تُعطى للقارئ مجانًا في المعارض الدولية والمحلية في مصر والشرق الأوسط بكاملة.

ويمكنك متابعة الصفحة الرسمية الخاصة بالكاتب من خلال الرابط التالي،

https://www.facebook.com/Youssef.Al.Nasr.not

أو من خلال مسح الكود

ويمكنك أيضًا زيارة الموقع الخاص بالكاتب قراءة وتحميل الروايات مجانًا عبر الرابط التالي:

https://www.youssef-novels.online

يمكنك قراءة أيضًا الروايات المنشورة من الكاتب والمتوفر مجانًا PDF، أو متابعة صفحة الكاتب لمعرفة أماكن تواجد الروايات ورقية مجانًا وموعد توزيعها.

والروايات المنشورة هي:

في مجال الرعب

رواية "ينوم"

رواية "رهيف هانم إدريس"

رواية "أنا راجل يا حنان"

في مجال الدراما:

رواية "بنت الجلنف"

في مجال التشويق والغموض:

رواية "المهدور"

في مجال التحقيقات:

رواية "حرام في حرام"

في مجال الخيال العلمي:

رواية "حرب ٣ م"

في مجال علم النفس:

رواية "نظرية الفرفطة" (ومتوفر منها ثلاث لغات: العربية وهي اللغة الأم، وتم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية واللغة الصينية، وهي الآن في مرحلة إعادة الصياغة والترجمة إلى اللغة الألمانية واللغة الكورية).

رواية "تحدي ليه"

في مجال الحب:

رواية "٨ ساعات حب"

في مجال الترفيه:

رواية "نعم أنا غبي"

الكتب:

كتاب "لا حب بل تعود"

أيضًا الأعمال القادمة للكاتب:

* **رواية نظرية الفرفطة - الجزء الثاني (باللغة العربية)**
* **رواية ينوم - الجزء الثاني**
* **رواية كن إنسانًا**
* **رواية شاتجو**
* **رواية ماذا لو عاد فرعون؟**
* **رواية حي الشمرطي**
* **رواية هدير بائعة الجرجير**